وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

دور طلبة الجامعة في العمل التضامني في ظل الأزمات الإجتماعية دراسة ميدانية بجامعة يحيى فارس ـولاية المديةـ

مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع تخصص عمل وتنظيم

إعداد الطلبة
- محمد تونزة
-عمر جبارة

تحت إشراف الأستاذ
د- كناي المخفي

السنة الجامعية: 2021- 2022


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله تعالى الذي أعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع، ونصلي ونسلم على أشرف الأنباء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

شكرا لله أولا وأخيرا فهو الذي أعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع، وبعد ذلك نقدم جزيل الشكر والعرفان لأستاذنا الذي أشرف على العمل الدكتور كناي المخفي والذي قدم لنا توجيهات ونصائح قيمة ساعدتنا على إكمال مذكرتنا فجزاه الله خيرا.

كما نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد وكل الأساتذة الكرام في جامعة يحيى فارس وأخص بالذكر أساتذة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية الذين استفدنا منهم كثيرا طيلة المشوار الجامعي.

إهداء:

مضت الأيام والسنيين في لمح البصر، خمس سنوات كأنها خمس أيام وها قد وصلنا إلى نهايتها مرورا بمراحل وصعوبات والكثير لهم دور في وصولنا إلى الأخير سنهدي لهم بعض الكلمات نتمنى أن تكون في المستوى.

نهدي ثمرة تعبنا إلى من تعب علينا الوالد الكريم أطال الله في عمره وأمده الصحة والعافية، وإلى من أوصى بها الله ورسوله وقال الجنة تحت قدميها التي أنارت وتنير دروبنا في كل الأحيان الأم العزيزة وكل من العائلتين" تونزة" و "جبارة " من كبيرهم إلى صغيرهم ، ونهدي هذا العمل إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد وساندونا على إنجازه.

ونعتذر إن نسينا البعض

فهرس المحتويات

الموضــوع	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: البناء المفاهيمي للدراسة	
1. اسباب إختيار الموضوع	02
2. أهداف الموضوع	02
3. الإشكالية	03
4. الفرضية	04
5. المفاهيم الأساسية	04
6. المقاربة السوسيولوجية	07
7. الدراسات السابقة	12
الفصل الثاني: طلبة الجامعة في الفكر السوسيولوجي	
تمهيد	
المبحث الأول: دور طلبة الجامعة في الفكر العربي المعاصر	17
المطلب الأول: الطلبة الجامعيين والمجتمع	18
المطلب الثاني: طلبة الجامعة والنهضة بالمجتمع في فكر مالك بن نبي	20
المطلب الثالث: طلبة الجامعة في فكر علي حرب	23
المبحث الثاني: دور طلبة الجامعة في الفكر الأوربي المعاصر	28
تمهيد	
المطلب الأول: طلبة الجامعة في فكر جان بول سارتر	28

المطلب الثاني: طلبة الجامعة في فكر بيير بورديو	33
الفصل الثالث: العمل التضامني والنظريات المفسرة له	
تمهيد	
المبحث الأول: نشأة وظهور العمل التضامني في الحضارات القديمة	37
المطلب الأول: العمل التضامني في الحضارة المصرية	38
المطلب الثاني: العمل التضامني في الحضارة الافريقية والرومانية	38
المبحث الثاني: العمل التضامني في الأديان السماوية	39
المطلب الأول: العمل التضامني في الديانة اليهودية والنصرانية	39
المطلب الثاني: العمل التضامني في الدين الإسلامي ,أهميته في المجتمع	40
المبحث الثالث: نظريات المفسرة للعمل التضامن	42
المطلب الأول: النظرية التبادلية	42
المطلب الثاني: النظرية البنائية الوظيفية	34
المطلب الثالث: نظرية سلم الحاجات عند ماسلو	44
الفصل الرابع: التصور العلمي للدراسة الميدانية	
تهميد	
المبحث الأول: مجالات الدراسة المكاني و الزماني والبشري	46
المبحث الثاني منهج الدراسة	46
المبحث الثالث: الأدوات المستخدمة في جمع البيانات	47
المبحث الرابع: العينة	48
المبحث الخامس: التصور العلمي في تحليل البيانات واستخلاص نتائج الدراسة	49
خاتمة	62
المراجع	65
الملاحق	69

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يوضح انفعال الطلبة الجامعيين مع قضايا المجتمع ولاسيما أزمة "كورونا كوفيد19"	49
02	يوضح آراء الطلبة حول تتبعها لقضايا المجتمع ومن بينها قضية أزمة كورونا كوفيد 19	50
03	يوضح علاقة طلبة الجامعة بالمجتمع المدني	52
04	يوضح وظيفة الطالب الجامعي بين التكوين أو كفاعل اجتماعي	53
05	يوضح أن طلبة الجامعة تقوم بوظيفة النقد البناء للمنظومة الصحية في الجزائر وإبداء رأيهم	55
06	يوضح طبيعة العلاقة بين الطالب والمجتمع	56
07	يوضح أن المجتمع في عصر المعلوماتية أصبح يحتاج إلى طلبة الجامعة في الحد من الأزمات	57

مقدمة

مقدمة

إن موضوع دور طلبة الجامعة قد محص بحثا ودرسا ونقاشا فكم من أطروحة قدمت في هذا الموضوع في الجامعات والمعاهد المتخصصة، وكم من مؤلفات ألفت هنا وهناك ظهرت لتقدم للقارئ وغيره موضوع الطلبة الجامعيين، وإلى درجة أن الباحث مهما أوتي من قوة فكرية ونفاذ بصيرة، لا يمكن له بأي حال من الأحوال أن يقدم في موضوع دور طلبة الجامعة شيئا جديدا، وماذا عسانا أن نضيف في هذا الموضوع؟ إلا أن تكون محاولتنا في هذا الموضوع مجرد تكرار لما قد قيل، وفي أحسن الأحوال، مجرد انتقاء لما قيل واختيار عن هذا الذي قيل وهو الكثير؟ رغم هذه المعوقات والموانع التي هزت من عزيمتنا منذ البداية بالتفكير في دور طلبة الجامعة في العمل التضامني في ظل الأزمات الإجتماعية، فمن خلال تتبعنا ما أمكننا مطالعته حول دور طلبة الجامعة وتأثيره في المجتمع، عدنا إلى عزيمتنا واقتنعنا بأن هناك أو لا يزال هناك مجال للبحث؟ أننا ربما مازلنا بعيدين حول دور طلبة الجامعة وأثره في العمل التضامني في ظل الأزمات الإجتماعية، لأن الإشكالية وحسب قناعتي فيما يحمله مفهوم الدور الطلابي من معاني ودلالات، مما جعله موضوع تأويل وشروحا عديدة تذهب إلى حد التناقض لأن ما هو معروف هو أن المصطلح وليد العصر والبيئة التي ظهرت فيه،ونشير إلى أن سوسولوجيا دور طلبة الجامعة والعمل التضامني في العالم العربي قد اعتمدت على ثنائيتين الأولى الطالب المتتبع لقضايا ومشكلات مجتمعه والثاني الطالب المنسلخ عن تحليل القضايا والأزمات الواقعة في مجتمعه، ونحن في دراستنا حاولنا أن ننظر إلى موضوع دور طلبة الجامعة من منظور أخر أو مقاربة أخرى وهي مقاربة الفعل التواصلي ليورغن هابرماس المفكر الألماني الذي يراه أغلب المفكرين أنه يمثل الجيل الثالث لمدرسة فرانكورت الألمانية، فهابرماس كما هو معروف بنظرته إلى الحداثة أنها مشروع لم ينجز بعد، بل و دعي إلى تصحيح مسار الحداثة التي خرجت عن ما كان مسطر لها من خلال فلاسفة التنوير، كما دعي إلى نقد العقل الأداتي وليحل محله العقل التواصلي الذي يمتاز بالقدرة على الحوار والنقد و المشاركة في الفضاء العمومي بإبداء الأفكار بوعي حر، وأن الفئة المؤهلة لهذا الدور أو بالأحرى من تملك هذه المؤهلات هي فئة طلبة الجامعة، التي يعول عليها كثيرا بإعطائها الدور الريادي و الطلائعي، وكما نشير بطبيعة الحال أن وجود دور طلبة الجامعة في العمل التضامني في ظل الأزمات، بحيث يعيش هذا المجتمع نوع الشدة والمشكلات الاجتماعية، يتواجد عليه حركة أحدثها تفشي وباء كورونا كوفيد 19، فلا غنى على اعتبار الطالب داخل هذا المجتمع أصبح فاعل اجتماعي والأكثر فعالية على المسرح الإجتماعي و اصبح قادرا على الاضطلاع بمسؤولياته الفكرية وغير مكتفي بتأمل الواقع والاكتفاء بملاحظته بل فاعل مؤثر فيه، وما ينطبق على العالم ككل ينطبق على الجزائر، فالأزمات الأخيرة وخاصة أزمة وباء كورونا التي كشف

عن وجود فراغ رهيب حيث وقف الطالب الجامعي موقف الفاعل والمشارك الذي يفهم ما يدور حوله وبات فاعل مؤثر على تنوير المجتمع بقدرته على التأثير في إعادة سياق المجتمع الجزائري والمساهمة في الخروج من أزمة تفشي فيروس كورونا كوفيد19.

إن إشكالية دور طلبة الجامعة في الجزائر لم تطرح لأول مرة ولسنا بدعا في ذلك ولا أول من يطرح هذا الإشكال بل طرح في العديد من المرات ومن طرف الكثير من المفكرين والسوسيولوجين الجزائريين فنحن هنا لم نحكم أو نصدر أحكاما جزافا، فهناك الكثير من مئات المقالات والدراسات إلى أشارت إلى أن هناك أزمة لغياب دور الطالب الجامعي في المجتمع، نشير إلى ذلك الأستاذ علي الكنز، وحابي نصر الدين، مصطفى ماضي، والقائمة تطول، محاولين بذلك طرح وإعادة الإشكالية من منظور آخر، ومحاولة دراستها ميدانيا حتى لا نبقى في الإطار النظري المجرد، معتمدين على دراسة مجموعة من الأبعاد وقياس بعض المؤشرات التي اعتمدنا عليها في دراستنا ومنه جاءت إشكالية الدراسة تتمحور في ما يلي:

ما هو الدور الذي يلعبه طلبة الجامعة في العمل التضامني في ظل أزمة تفشي فيروس كورونا 19؟

وقد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول، الأول الخاص بالبناء المفاهيمي للدراسة

1 _أسباب اختيار الموضوع.

2 _ أهداف وأهمية الموضوع.

3 _الإشكالية.

4_ الفرضية.

5_المفاهيم الأساسية.

6 _المقاربة السوسيولوجية.

7 _الدراسات السابقة.

ثم الفصل الثاني بعنوان طلبة الجامعة في الفكر السوسيولوجي وقد قسم إلى مبحثين الأول: دور طلبة الجامعة في الفكر العربي المعاصر، أما المبحث الثاني جاء حول دور طلبة الجامعة في الفكر الأوروبي المعاصر ثم تبعه الفصل الثالث بعنوان العمل التضامني والنظريات المفسرة له ويتضمن ثلاث مباحث المبحث الأول نشأة وظهور العمل التضامني في الحضارات القديمة، أما المبحث الثاني العمل التضامني

في الأديان السماوية وكان المبحث الثالث المسمى بالنظريات المفسرة للعمل التضامني وبعد ذلك الفصل الرابع الخاص بالتصور العلمي للدراسة الميدانية، وتمثل مجتمع بحثنا في طلبة علم الاجتماع (عينة منهم) وذلك على اعتبار منطقي، أنهم الفئة السهلة الوصول لها والأقدر على فهم المجتمع، معتمدين على الإستبيان في جمع المعلومات، بعد ذلك قمنا باستخلاص نتائج الدراسة.

أخيرا نختم كلامنا بمقولة العماد الصفهاني إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو هذا لكان أفضل، ولوترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على وجود النقص في كلام البشر.

الفصل الأول:
البناء المفاهيمي للدراسة

1. أسباب اختيار الموضوع

إن لأي بحث علمي لا بد أن يكون له مجموعة أسباب لدفع الباحث لدراسته والبحث عن الأسباب الحقيقية والمخفية لمشكلة ما، ومحاولة الكشف عنها، وعليه فموضوع "دور طلبة الجامعة في العمل التضامني في ظل أزمة كورونا كوفيد 19 في الجزائر فرض نفسه وبقوة في الساحة العمومية، خاصة وأنه تزامن مع تفشي فيروس كورنا الذي أحدث أزمة غير مسبوقة في زمننا الحاضر، حيث تسبب في إصابة الملايين و وفاة مئات الآلاف من الناس، وأدت جائحة كوفيد 19 إلى تعطيل النشاط الاقتصادي الاعتيادي والحياة اليومية العامة في جميع أنحاء العالم و هذا ما جعل كثرة الحديث والنقاشات المطروحة عن وجود الطالب الجامعي وغيابه في حل هذه الأزمة، فدائما يتساءل الجميع على أين هو الطالب الجامعي من العمل التضامني وما هو دوره من تفشي فيروس كورونا؟ والكثير من المفكرين الذين وقفوا في صفين متعارضين متناقضين فهناك من راهن على أن المجتمع لم يعد بحاجة إلى شريحة الطلبة الجامعين توجهه وتحل مشاكله، والطرف الآخر راهن على دور الطلبة الجامعيين وأن المجتمع لا يمكن أن يتخلى عن المحرك الأساسي فيه فالمجتمع بحاجة إلى من يوجهه ويتضمن معه في الازمات والقضايا الحرجة بإيجاد الحلول لها ، وعليه كانت أسباب اختيار الموضوع تكمن في قلة الدراسات حول موضوع دور الطلبة في العمل التضامني في ظل الأزمات الاجتماعية "فيروس كوفيد 19 نموذجا".

2. أهداف الموضوع

سنحاول هنا البحث في هذه الأسئلة للحصول غلى إجابات ليس بضرورة أن تكون مقنعة للجميع لكن المهم أن نضع بعض التصورات التي نأمل أن تساهم، في تحريك المناخ الاجتماعي المتعلق بهذا الموضوع عند من يهتم به، وتتمثل الأهداف في انقسامها إلى صنفين:

- هدف علمي: ويكمن في:

-تحليل أسباب فاعلية الطالب الجامعي ودوره في العمل التضامني في ظل أزمة كوفيد 19,

إمكانية الطالب الجامعي أن يكون شريك في حل أزمة كوفيد 19 التي فشلت في تحقيقه السلطة وحدها بسبب أن المنظومة الصحية عاجزة وغير قادرة على توفير آليات مكافحة الجائحة من أقنعة وأكسجين...

.هدف تقني:

استفادة الباحثين والدارسين من نتائج الدراسة وكذلك استفادة أفراد السلطة والمكلفين بتشريع وسن القوانين من هذه النتائج واقتراحهم لحلول تبرز أهمية الطالب الجامعي في حل الأزمات الاجتماعية.

3. الإشكالية

في التحولات الاجتماعية والسياسية الكبرى والتي يبدو فيها التاريخ زمنا مفتوحا على التغير أو أن التاريخ، كما يقال، يعيد نفسه، وأن الحياة الاجتماعية فيه معرضة للوقوع في الأزمات والكوارث الطبيعة (كالفيضانات والزلازل والأوبئة...)، في هذه المفاصل والانتقالات العامة والشاملة يبرز دائما، سؤال مصاحب إلى هذه اللحظات التاريخية، وهو ما دور طلبة الجامعة من صياغة العمل التضامني والفكري في ظل الأزمات الاجتماعية؟ وأين موقع هذه الشريحة في مثل هذه الأزمات؟ ماذا يقدم الطالب الجامعي للمجتمع؟ وهل هو شريك فعلي في صياغة العمل التضامني وفي حل الأزمات الإجتماعية؟

إن هذه الإشكاليات الطويلة لا تستثار للمرة الأولى في هذا المقام ففي كل حدث اجتماعي أو سياسي كبير تستعاد هذه التساؤلات، في مدى فعالية الطالب الجامعي في العمل التضامني والمشاركة في حل الأزمات الاجتماعية؟

وحتى نكون أكثر واقعية ما نعيشه هذه الأيام ونظرا لما يشهده العالم اليوم من أزمة حقيقية تتمثل في تشفي وباء كورونا (كوفيد 19) انعكست آثارها على شتى مجالات الحياة لأنه أظهر عجز الإنسان وضعفه أمام هذه الأزمة التي يستوي فيها كل من الغني والفقير القوي والضعيف، كدليل على ذلك نتساءل عن دور الطالب الجامعي لسبب بسيط وهو أن الطالب الجامعي يعول عليه في الكثير من الأحيان ويعتمد عليه وينتظر منه أن يكون في قلب التأهب والتصدي للوباء ومواجهة هذه الأزمة، لما يحمله من رؤية نقدية ورؤية اجتماعية، ورؤية ثقافية تقوم معا عليها المشاركة في العمل التضامني والتي يبرز من خلال انتمائهم وولائهم لوطنهم ومجتمعهم.

إن الجامعة تلعب الدور الطلائعي والنخبوي وأصبح الطالب داخلها فاعل اجتماعي والأكثر فعالية على المسرح الاجتماعي والسياسي، وأصبح قادرا على الإطلاع بمسؤولياته الفكرية والإجتماعية داخل المجتمع، وأصبح الطالب الجامعي غير مكتفي بتأمل الواقع والاكتفاء بملاحظته بل فاعل مؤثر فيه.

وما ينطبق على العالم ككل ينطلق على الجزائر فالأزمات الأخيرة وخاصة أزمة وباء كورونا التي كشفت عن وجود فراغ رهيب،فهل وقف الطالب الجامعي الجزائري موقف الفاعل والمشارك الذي يفهم ما يدور حوله؟ وهل يعد الطالب الجامعي المرجعية الثقافية للمجتمع الجزائري بتفعيل ريادته ورمزيته التقليدية؟ وهل أصبح يلعب الدور الريادي والقيادي في مواجهة الأزمات الاجتماعية؟ وهل بات فاعل مؤثر على تنوير المجتمع بقدرته على إنتاج معرفة جديدة والتأثير في إعادة سياق المجتمع الجزائري، وهو يتناول مصطلحات ممتلئة المضمون ومحلل للقضايا بعمق ومشارك في حلها؟ وبالتالي هل الطالب

الجامعي الجزائري قد نجح في مسعاه لأنه نجح في نشر الوعي الحقيقي داخل المجتمع الجزائري ونقصد به الشعور المتزايد الذي ينتاب أعضاء الطلبة ويجعلها تحس بمركزها الإجتماعي داخل المجتمع ومثل هذا الشعور يولد عندها صفة التماسك والوحدة التي تساعدها على روح التعاون والتضامن مع أفراد المجتمع في حل الأزمة.

فالمجتمع كما يحتاج لتنمية سياسية واجتماعية فهو يحتاج بطبيعة الحال إلى طالب جامعي حقيقي فعال في إيجاد حل لأزمة "كوفيد 19" والتضامن مع أفراد المجتمع وسنسعى من خلال هذه الدراسة إلى البحث ومعرفة دور طلبة الجامعة في حل أزمة كوفيد 19 وعليه كانت إشكالية الدراسة:

ما هو الدور الذي يلعبه طلبة الجامعة في العمل التضامني في ظل تفشي فيروس كوفيد 19؟

4. بناء فرضيات الدراسة

-الفرضية الأولى:

الطالب الجامعي هو شريك فعلي في صياغة العمل التضامني في ظل أزمة الكوفيد 19 من خلال مشاركته في الفضاء العمومي.

-الفرضية الثانية:

إن الطالب الجامعي قادر على إحداث الفعل التواصلي والمساهمة في الخروج من أزمة تفشي فيروس كورونا.

5. تحديد المفاهيم

قصد الإجابة عن الإشكالية المطروحة واعتبار صحة الفرضيات المعتمدة تبقى المفاهيم أهم ضابط للتحكم في الموضوع ولا يمكن تجاوز تحديدها في أي بحث من البحوث الاجتماعية وتحديدها يقربنا من الموضوعية أكثر للوصول إلى نتائج ذات مصداقية، أما مفاهيم دراستنا فهي كالآتي:

- **الجامعة:**

بعد أن كان مفهوم الجامعة université يدل على التجمعات الأسرية ذات النفوذ السياسي القوي أصبح اليوم يعني تجمعا منظما من الأساتذة والطلاب وظيفتهم التدريس والبحث العلمي،[1] شهدت الجامعة

[1] أحمد حسين الصغير، التعليم الجامعي في الوطن العربي، عالم كتب، القاهرة، مصر، 2005، ص 125.

الجزائرية تطورات عدة عبر مراحلها منذ انطلاقها عام 1877 كنسخة طبق الأصل للجامعات الفرنسية باسم جامعة الجزائر وبعد الاستقلال حتم الواقع السياسي عليها تعديلات تتناسب مع المنهج الوطني الجديد، فأدخلت في نظامها تعديلات عدة سنة 1963 سمحت لعدد الطلبة خلال عشرية واحدة من القفز بنسب كبيرة مذهلة (من 3000 طالب عام 1963 إلى 200000 طالب عام 1972)، ثم تعمقت الإصلاحات أكثر خلال السبعينات بهدف ربط الجامعة بالقطاع الاقتصادي وحاجات التنمية[1] وهي تشهد اليوم وتيرة سريعة نحو نظام الـ LMD

- **طلبة الجامعة:**

الطالب الجامعي هو شخص يتلقى دروسا ومحاضرات في الجامعة أو أحد فروعها أو مؤسسة تعليمية مكافئة لها ويقول برهان غليون ويختار تعريف للطالب الجامعي مفاده أن الطالب الجامعي له القدرة على التأثير ضمن المجتمع الحديث من انتمائه إلى شريحة واعية لمكانتها الإجتماعية ومتعاونة لتكريس قدرتها الجمعية، وتوظيفها للتأثير في القرار السياسي والفعل الجماعي فالطالب الجامعي جزء من نخبة مثقفة والمثقفون (فاعل اجتماعي مؤثر داخل المجتمع) ويتابع غليون مبينا المقصود من عبارة فاعل اجتماعي فيقول (وعندما نتحدث عن فاعل اجتماعي فنحن نشير إلى قوة محركة وديناميةاجتماعية تدعم الروابط بين الأفراد ويؤثر في حياتهم).[2]

- **طلبة الجامعة إجرائيا:**

هو اكتساب الأفراد لمعلومات وحقائق عن الواقع الاجتماعي ومشكلاته الاجتماعية والاقتصادية وإحساسهم وشعورهم بخطورة هذه المشكلات ليعدلوا إجابيا بتفاعلاتهم والمشاركة في إيجاد حلول لها والعمل على تغيير الأوضاع.

هم مجموعة من الأفراد المتجانسين يملكون رصيدا معرفيا ويتمتعون بسلطة رمزية تخول لهم التفكير في قضايا المجتمع وإيجاد حلول للأزمات الإجتماعية فيه.

[1] لحسن بوعبد الله، محمد مقداد، تقويم العملية التكونية في الجامعة في الوطن العربي، الجامعة، 1998، ص 5.

[2] برهان غليون، اعتيال العقل، الثقافة بين السلفية والتعبية، دار التنوير، ط1، سنة 1979، ص 80.

- **العمل التضامني:**

هو الجهد الذي يقدمه الفرد طواعية لمجتمعه بدافع من ذاته للإسهام في تحمل مسؤولياته في خدمة مجتمعه.[1]

هو رد فعل تلقائي لمشاركة الآخرين دون طلب منهم ، وهذه المشاركة قد تكون بالجهد الفكري (النقد، أبداء الأفكار والاقتراح....) أو بالوقت و المال في أوقات الشدة عند الكوارث الطبيعية والأزمات الصحية (الأوبئة...)، وهو عمل غير ربحي لا يقدم نظير أجر معلوم، بل يقوم به الأفراد تضامنا وتكافلا لمساعدة غيرهم بشكل إرادي ودون انتظار مقابل.[2]

- **المفهوم الإجرائي:**

العمل التضامني هو حركة اجتماعية يقوم به مجموعة من الأفراد أو بعض منهم أي بشكل جماعي أو فردي من خلال المشاركة في الفضاء العمومي على أساس الحوار والنقاش وتحليل القضايا المجتمعية والأزمات لإيجاد حلول لها والحد من أضرارها.

والعمل التضامني هو اندماج الأفراد مع ما يتطلبه المجتمع الحديث لكي يعبر عن تشكل علاقات اجتماعية على أساس الحوار والاقتراح والمساهمة للوصول للإجماع، أي كل فرد ينتزع جزء من ذاته، تضامنا مع الفرد الآخر من أجل تحقيق التواصل وتحقيق استقرار المجتمع بتحقيق التفاهم والتكافل في المصلحة العامة.

- **مفهوم الأزمة:**

أ. لغة: الشدة والقحط أزم عن الشيء أمسك عنه، ولمأزم هو المضيق وكل طريق بين جبلين.[3]

[1] عواشة نصر الدين، الحركة الجمعوية بين الفعل الثقافي والخدمة الاجتماعية، دراسة أنثوبولوجية لجمعية الظهرة الثقافية بازونة، رسالة ماجستير، جامعة وهران 2، العلوم الاجتماعي، 2015-2016، ص 30.

[2] محمود حمدون الصواف وآخرون، استثمار الموار البشرية للشركات الصناعية في العمل التطوعي في حالة الكوارث، أنموذج مقترح باعتماد حلقات الجودة، مجلة تنمية الرافدين، العدد 106، مجلد 34، 2012، ص 32.

[3] محسن عالي، الأعمال التطوعية في الإسلام العمل الخيري المؤسسي، الملتقى الوطن الثاني، جمعية جيل صناع الحياة، جامعة سعد دحلب البليدة، ماي 2012.

ب. اصطلاحا: الأزمة اصطلاحا هي موقف عصيب يمكن أن تؤدي إلى نتائج سيئة كما تعتبر ظرف انتقالي يتسم بعدم التوازن ويمثل نقطة تحول تحدد في ضوئها أحداث المستقبل التي تؤدي إلى تغيير كبير.

أي هي مجموعة المشاكل تفاقمت وتعاظمت و تكاثفت وتأزمت مما كون شكلا جديدا يسمى بالأزمة، وفي الغالب هي حدث أو موقف ما يتم بصورة مفاجئة، وغير متوقعة أو يكون التنبؤ به قد تم بوقت قصير قبل وقوعه مقل أزمة تفشي كورنا كوفيد 19 في العالم بحيث لا يتيح الوقت المناسب لاتخاذ الإجراءات لمواجهته، مما يهدد حياة الفرد والمجتمع.

- **تعريف وباء كورونا:**

جائحة فيروس كورنا هي جائحة عالمية جارية لمرض كوفيد 19 وهو مرض معد تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل تفشيه في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر 2019 وقد تحول كوفيد إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم حسبما أعلنت ذلك منظمة الصحة العالمية 11 مارس 2020 وحسب منظمة الصحية العالمية فإن فيروس كورونا سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان ومن المعروف أن عددا من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد خطورة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة الحادة الوخيمة (سارس) ويسبب فيروس كورنا المكتشف مؤخرا مرض كوفيد 19، ويستطيع المرض أن ينتشر بين البشر مباشرة ويبدو أن معدل انتقاله أو الإصابة به قد ارتفع في منتصف فيفري 2020، تتراوح فترة الحضانة 5 أيام على الأكثر وهناك أدلة مبدئية

على أنه قد يكون معديا قبل ظهور الأعراض تشمل الأعراض الحمى والسعال وصعوبة التنفس مما تؤدي إلى الوفاة.[1]

6. المقاربة السوسيولوجية للدراسة:

حسب مطالعتي وما توصلت إليه بعد إطلاعي على العلماء والمفكرين سواءا كانوا من الحقل السيوسولوجي أو غيرهم لم يتسنى لي مصادفة نظرية متكاملة أو واضحة ربما أحاول من خلالها بناء موضوع بحثي ويكون كنقطة أو كقاعدة إنطلاقية للبناء النظري ومن ثم البناء الميداني، إلا ما سيكون

[1] منظمة الصحة العالمية، https://bit.ly/39czaxj

محاولة لجمع مجموعة من الأجزاء ومداخل النظرية كمحاولة متواضعة للتنسيق بين مختلف التيارات النظرية الأهم أو التي تناسب الدراسة التي بصدد خوض غمارها، بما يتميز به الموضوع من خصوصية تجعل الإطار النظري صعباً نوعا ما ، لأن معظم الأفكار التي بين أيدينا حول دور طلبة الجامعة في العمل التضامني سواءا كلاسيكية أو معاصرة تخص المجتمعات الغربية، ربما لا تصلح لتطبيقها حول دور طلبة الجامعة في المجتمع الجزائري، فالمجال الجغرافي أيضا الجانب الثقافي _ كل هذا يدخل في ما يعرف بخصوصية النموذج الثقافي الموجه للمعاني _ الذي يختلف بطبيعة الحال بين دور طلبة الجامعة في الغرب وعندنا ، ومع ذلك لايمنعنا ذلك من محاولة الاستفادة منها على الأقل في الجانب النظري، انطلاقا من نظرية الفعل التواصلي ليورغنهابرماس، وسنقدم أولا عرضا نبين فيه هذه النظرية بهدف تقديم معنى الفعل التواصلي وماذا يقصد به هابرماس ، ثم بعد ذلك نوضح كيف استفدنا من هذه النظرية وتوظيفها كمقاربة سوسيولوجية لدراستنا.

وصل يورغن هابرماس إلى دراسته سنة 1962، الى درجة من الشهرة والتأثير العالمي لم ينجح الرواد الأوائل من ممثلي النظرية النقدية الاجتماعية المعروفة في حقل الفلسفة المعاصرة بمدرسة فرانكفورت في الوصول إليه،[1] فعلى الرغم من الثقل العلمي لأفكار الجيل الأول (هوركهيمر، أدورنو، ماركوزه) إلا أن هابرماس هو الفيلسوف الوحيد الذي فرض نفسه على المشهد السياسي والثقافي في ألمانياك"فيلسوف الجمهورية الألمانية الجديدة" وفقا لتعبير وزير الخارجية الألماني يوشكافيشر وذلك منذ أكثر من 50 عاما.

لقد إهتم هابرماس كثيرا بالحداثة، حيث اعتبر مشروع الحداثة لم ينجز بعد، هكذا كان عنوان المحاضرة التي ألقاها في أفريل 1980 بمناسبة استلامه لجائزة أدورنو ، يعول هابرماس في هذا الموضوع المثير للجدل المتعدد الأوجه ما يدعو إلى إعادة النظر وتحليل كل القضايا التي ارتبطت بالحداثة،[2] إلا أن هابرماس لا يرفض الحداثة بل حسب رؤيته يجب أن تنتقد من الداخل وإعادة تصحيحها وليس رفضها كليا كما ذهب إلى ذلك مفكروا ما بعد الحداثة الذين يصفهم بأنهم يمثلون نوعا من النزعة الفوضوية ذات الوجه المحافظ[3] كما أن تحليل هابرماس يسعى إلى تحرير الفرد من الاغتراب أكثر من اهتمامه من تغيير البنية الاجتماعية الموجودة، بالنسبة لهابرماس ليس من الضروري أن نغير المجتمع لتحسين وضع الفرد

[1] منتدى العلوم الإنسانية والتطبيقية، هابرماس والفكر النقدي في علم الاجتماع، الأربعاء جويلية، 29. 10. 2009.

[2] بورغن هابرماس، القول الفلسفي للحداثة، ترجمة فاطمة ألجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1995، ص 5.

[3] محمد نور الدين افاية ،الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، ط2، 1998، ص 124.

بل يجب أولا وقبل كل شيء تغيير العلاقات بين الأفراد، وعليه هابرماس يرى الذي يدعو إلى تغيير المجتمع ليس بواسطة تغيير الأبنية الاجتماعية فنظريته حول العقل التواصلي كانت محاولة لوضع الفرد في مكانه الطبيعي داخل المجتمع، فرد يشارك بكل حرية في تشكيل وتحقيق المجتمع،[1] ينظر أنطوني غندنز إلى أن هابرماس قد تخلى عن الكثير من أفكار كارل ماركس لأنها أتى عليها الزمن، أنه تحول إلى أفكار ماكس فيبر وبحث عن مسارات فكرية بديلة، إضافة إلى أن هابرماس لم يكتفي في تكوين نظريته بعطاءات الفلاسفة وعلماء الاجتماع فقط من كانط إلى دريدا بل الأمر تجاوز ذلك إلى تخصصات أخرى مستلهما منها الاستفادة من نتائجها كالتحليل النفسي ونتائج دراسات أنثرويولوجية عند جان بياحي والسيوسيولوجيا المعاصرة كما مارسها تالكوت بارسونز، إضافة إلى فيتجشتاين في فلسفته التحليلية ولوكاش في تحليله للتشاؤم وبيرس في التداوليات الصورية...الخ، فهو لا يطمئن إلى اتجاه واحد، أو مدرسة نظرية واحدة، وكذلك من أهم القضايا التي اهتم بها هابرماس مسألة الحداثة والتواصل[2] محاولة منه تحرير الذات من عقلانية المؤسسات الحديثة التي ترهن الجسد في مجال عمومي يضفي عليه العقل شرعية مشكوك في إنسانية قوانينها و تشريعياتها، في مجال عمومي يسجن الجسد داخل نسق صارم وفي عقلانية تمسخ الفردية الحقيقية، ولا يتوفر شروط إمكانية إقامة أرضية صالحة للتفاهم بين الذوات[3] وهذا ما يسميه هابرماس العقلية الاداتية ، فهو أراد أن يؤسس بدلها العقلية التواصلية، أما ما يقصد به هابرماس بالفعل التواصلي ، ليس كما نفهمه في إطاره البسيط الضيق، بل التواصل في مستوى الوعي والأفعال وليس الاتصال الظاهري بين الأفراد في شكله العادي بل الاتصال الديناميكي [4]، كما أن له خصائص هي القدرة على الحوار الاقتراح ويشترط هابرماس في الفعل التواصلي أن يتميز بثلاث خصائص:

أولا: أن يكون على درجة من الوعي الحقيقي وليس الوعي المزيف، وحتى تفهم ونعي جيدا ما المقصود بالوعي الحقيقي نرى هابرماس في كتابه المعرفة والمصلحة يفرق ثلاث أشكال من العلاقة التي تحكم المعرفة والعلم:

[1] عبد العالي دبلة، مدخل إلى التحليل السوسيولوجي، دار الخلدون، 2001، ص 46.

[2] أنطوني غدنز، علم الإجتماع، وجة وتقديم فايز الصباغ، المنظمة العربية للتوجيه ط4، أكتوبر، 2005، ص 726

[3] محمد نور الدين أفاية، مرجع سبق ذكره، ص 68.

[4] عمر مهيل، من النسق غلى الذات، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص 125.

1. المصلحة التقنية: وهي في الأعماق التي تمظهر:

التجريبية لتلبية حاجات مادية معينة وهي التي ساءت في المجتمعات الحديثة وأطلق عليها العقل الأداتي وعلى الرغم من عدم رفض هابرماس لهذا النوع الأول من المعرفة، بل واعترافه بأهميته الشديدة، إلا أنه يؤكد ان العمل وحده ليس كافيا لتمكين الإنسان من التأثير على بيئته.

2. مصلحة المعرفة التطبيقية: وهي تتمحور:

حول مجال ظاهرات الأفراد والتعبيرات بين الأعماق للمنظومات الاجتماعية.

3. مصلحة المعرفة التصحيحية (التحررية):

في الوقت الذي تتأسس فيه مصالح المعرفة التقنية والعملية في بنى "غير متغيرة" التجربة وبنى الفعل المتأصلة وتحديدا عندما تكون مرتبطة بتكوينات المنظومة الاجتماعية فإن مصحلة المعرفة المحررة يكون لها حالة مستنبطة وهي تتضمن علاقة المعرفة النظرية مع براكسيس الحياة أي مع مجال موضوعات ينشأ بداية ضمن شروط تواصل مشوه نسقيا وضمن شروط قمع مشرعا ظاهريا مستنبطا يكون هذا السبب ايضا نمط التجربة والفعل الذي يناسب مجال الموضوعات هذا، التجربة مع الطبيعة الموهومة[1] هي بصورة خاصة تأملية وتتشابك مع فعل إلغاء القسر المرتبطة بالطبيعة الموهومة وعليه حسب هذا التقسيم المعرفة والمصالح التي تنطلق منها المعارف ، بالمصلحة التحررية هي التي يجب أن ينطلق منها وعي حر يشكل علاقات اجتماعية على أساس الحوار والنقاش ويتميز بأن كل فرد يتنزع جزء من ذاته من أجل التواصل والتفاهم والإجماع في الوصول لحل القضايا والأزمات داخل المجتمع.

ثانيا: وثاني خاصية للفعل التواصلي عند هابرماس هي القدرة على إنتاج معارف جديدة ويعني استئناف التفكير في مشروع العقلانية، دون السقوط في المثالية أو استبعاد عطاءات العلم شريطة أن تكون عقلانية نسبية...إن نقد العقل الأنواري وكشف مظاهر البربرية للعقلانية هو فعل ضروري لإعادة تنشيط السلب في الفكر وتجديد القوة النقدية، وهذا الفعل في نظر هابرماس ويعتبر أن مهمة العلوم الاجتماعية بل ويقع على عاتقها عملية النقد لأنها علوم نقدية منذ تكوينها... وهذا ما يميزها عن بقية العلوم التجريبية والعلوم التاريخية والتأويلة، وهذا ما يسميه هابرماس "بالتأمل الذاتي" إنها توفر الإطار المرجعي للإفتراض النقدي بإعتبار أن التأمل الذاتي يحرر الذات من تبعيتها للقوى الرادعة والجامدة.[2]

[1] يورعن هابرماس:المصلحة والمعرفة، ترجمة حسن مقر، منشورات الجمل، ط1، 2008، ص 378.

[2] يورغن هابرماس، المعرفة والمصلحة، نفس المرجع، ص 68.

ثالثا: خاصية الفعل التواصلي حسب هابرماس هي الفعالية والمقصود بها العمل الميداني الواقعي فلا يكفي إذا توفر الوعي الحر والقدرة على إنتاج معارف جديدة في حل الأزمات ومعالجة قضايا ومشكلات المجتمع بل يجب أن تكون هناك فعالية والقدرة على التفاعل والتأثير بإكتشاف آليات وطرق جديدة من أجل الوصول الى المصلحة العامة وفي نفس السياق يقول لا يستطيع المجتمع أن يضمن بقائه إلا إذا اعتمد على قدراته التواصلية اي كلما كان قادرا على اكتساب قواعد تفاعلية مع الآخرين فإن ضمان وجوده يكون أصول وأقوى لأن ذلك يجعله قادرا على اكتساب مستجدات العصر وخاصة المتعلقة بالعملية الإنتاجية، لأنه إذا إمتلك القدرة التواصلية عندئذ يستطيع أن يتفاعل مع الآخرين، يكسب منهم معارف جديدة تشجعه وتدفعه للانخراط والمساهمة في الحياة الإنتاجية "الفكرية الاجتماعية، الاقتصادية، العلمية، فالإتصالات المستمرة بين الأفراد تقلص من كم ونوع المشاكل وتساهم في حل الأزمات الاجتماعية والطالب الجامعي يحتاج إلى مثل هذا الاتصال مع الآخرين لكي يوضح دوره ومراميه في خطاباته التي يوجههاالأفراد المجتمع عبر عباراته ومن خلال ابداء رأيه وإعطاء الأفكار ودعمها ببراهين عقلية تساعد في حل المشاكل والخروج من الأزمات، ونشير إلى أن هابرماس يركز بشكل لافت للنظر على النقد البناء كمحل ميزاني حقيقي ويطلب من الطلبة الجامعين استخدامه في مجتمعهم كوسيلة أولية في تصحيح أو تعديل أو تقويم ماهو فاسد وناقص أو مشوه ومنحرفا ثقافيا، اقتصاديا، تعليميا، سياسيا...بل لا يقبل هابرماس بمواقف الطليعة المتأرجحة، الذين يضعون ساقا في جانب والأخرى في جانب الآخر.

بتعبير آخر هاجر ماس، النقد وسيلة فضلى ومناسبة لتعليم وتنوير الناس حول ما يدور حولهم، اي أنه يعتمد على النشاط العقلي في رؤية وغربلة الأحداث والأفكار والأزمات الدائرة في المحيط الاجتماعي.

لم ينسى هابرماسوظيفة الجامعة في تكوين الوعي الحر للطلبة اي الفعل التواصلي وضرورة المشاركة في الفضاء الاجتماعي بتحليلهم للقضايا ومعالجتهم للمشاكل بل ركز على تكوينهم الثقافي و ووظيفتهم النقدية للأحداث السلبية ودورهم في التواصل مع المجتمع من أجل تنوير وارتقاء وعيه الحر.[1]

بعد هذا المدخل والمحاولة لعرض جوهر النظرية (الفعل التواصلي) وتحديد خصائص الفعل التواصلي عند هابرماس وهي: الوعي الحر، القدرة على تحليل ومناقشة القضايا وحل الأزمات والفعالية في إبداء الأفكار، وهي المنطلقات التي سنختبرها ونرى مدى توفرها على الطلبة في الجامعة الجزائرية

[1] معن خليل، علم الاجتماع المثقفين، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، ص 125.

إضافة إلى المقاربة سنعتمد على المؤشرات السوسيولوجية التي تميز دور طلبة الجامعة في العمل التضامني في ظل أزمة كورونا عن بقية فئات المجتمع.

2. تحديد طبيعة العلاقة بين طلبة الجامعة والمجتمع (اقتراح اتفاق إبداء الأفكار، حوار، نقاش، أو تعطيل التواصل).

3. تحديد العلاقة بين الطلبة والمجتمع المدني من خلال هذا سنحاول الاستفادة والوصول إلى نتائج أكثر دقة ومصداقية.

7 .الدراسات السابقة :

الدراسة الاولى:

إعداد الطالبة باعلي سعيدة بعنوان "دور الجمعيات الخيرية في تفعيل العمل التطوعي في الدراسة الميدانية بجمعية كافل اليتيم الخيرية "أدرار، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع التنظيم والعمل.

لقد اختلفت دراستنا والدراسة السابقة في المتغير الأول وهو الجمعيات الخيرية واعتمدنا نحن في دراستنا على متغير مواقع التواصل الاجتماعي، كما اختلفنا في ميدان الدراسة في دراستنا اعتمدنا على عينة من طلبة العلوم الاجتماعية والإنسانية في حين اعتمدت الدراسة السابقة على عينة أفراد ناشطين في جمعية كافل اليتيم الخيرية.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الجمعيات في تفعيل العمل التطوعي ممثلة في جمعية كافل اليتيم الخيرية كنموذج على المستوى المحلي حيث تنطلق من الإشكال الرئيسي:

- ما دور الجمعيات الخيرية في تفعيل العمل التطوعي؟

والذي تتفرع منه التساؤلات التالية:

1- هل للجمعيات الخيرية دور خدماتي في تفعيل العمل التطوعي؟

2- هل للجمعيات الخيرية دور تثقيفي توعوي في تفعيل العمل التطوعي؟

فرضيات الدراسة:

وسنحاول الإجابة عن هذا التساؤل من خلال الفرضية الرئيسية التالية:

للجمعيات الخيرية دور في تفعيل العمل التطوعي.

وتتفرع عنها الفرضيات الفرعية التالية:

1- تعمل الجمعيات الخيرية من خلال دورها الخدماتي في تفعيل العمل التطوعي؟

2 -تعمل الجمعيات الخيرية من خلال دورها التثقيفي التوعوي في تفعيل العمل التطوعي؟

أهداف الدراسة:

- التعرف عليها يمثله العمل التطوعي في أدهان الأفراد المتطوعين بالجمعيات الخيرية.
- الوقوف على الدور الخدماتي للعمل التطوعي بالجمعيات الخيرية واهم النشاطات والبرامج التي تنتجها هذه الجمعيات في تفعيله.
- كيفية استثمار الجمعيات الخيرية لطاقات ومؤهلات الأفراد المتطوعين ضمنها.
- معرفة الكيفية التي يصلبها الأفراد المتطوعين بالجمعيات الخيرية إلى الأيتام المستفيدين من خدماتهم التطوعية.
- التعرف على أهم المعوقات التي تعيق تفعيل العمل التطوعي بالجمعيات الخيرية بولاية أدرار.

وقد استخدمت في هذه الدراسة العينة القصدية.

والمنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الملائم لتشخيص دور الجمعيات الخيرية في تفعيل العمل التطوعي والأداة المعتمدة فيا لدراسة وارتأتأن الأداة المناسبة لجمع البيانات هي الاستبانة كأداة رئيسية لجمع هذه البيانات.

ومن أهم النتائج ما يلي:

- تقدم جمعيات كافل اليتيم الخيرية نشاطات تطوعية مادية وصحية لفائدة الارامل والأيتام والمعوزين قصد مساعدتهم على سد احتياجاتهم من هذه الخدمات.

- تعتمد جمعية كافل اليتيم الخيرية في تقديم خدماتها التطوعية هذه على جهود المتطوعين بها وذلك من خلال مشاركتهم في تسطير برامجها التطوعية هذه والعمل على تجسيدها من جمع مساعدات وتوزيعها على المستفيدين من خدماتها وكذا مشاركتهم في مختلف نشاطات الجمعية التطوعية.

- تساهم جمعية كافل اليتيم الخيرية بالتكفل الصحي للمرضى، الأيتام والمعوزين وذلك من خلال تمكينهم من الاستفادة من خدماتها الصحية التطوعية.

- إلى جانب خدماتها التطوعية الصحية تعمل جمعية كافل اليتيم الخيرية على دعم الثقافة الصحية التطوعية من خلال برامجها التوعوية والتحسيسية الصحية.

لقد تشابهت دراستنا والدراسة السابقة في أحد المتغيرين وهو المتغير الثاني العمل التطوعي وكذلك في أداة الدراسة وهي الاستبانة كأداة رئيسية، وتشابهت كذلك في الاعتماد على نفس المنهج وهو المنهج الوصفي.

لقد اختلفت دراستنا والدراسة السابقة في المتغير الأول وهو الجمعيات الخيرية واعتمدنا نحن في دراستنا على متغير مواقع التواصل الاجتماعي، كما اختلفنا في ميدان الدراسة في دراستنا اعتمدنا على عينة من طلبة العلوم الاجتماعية والإنسانية في حين اعتمدت الدراسة السابقة على عينة أفراد ناشطين في جمعية كافل اليتيم الخيرية.

أفادتنا هذه الدراسة في الجانب النظري وصياغة إشكالية الدراسة.

الدراسة الثانية:

فهدبنسلطانا لمعنونة "اتجاهات الشباب الجامعي نحو العمل التطوعي" دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعد بالسعودية بحث منشور برسالة الخليج العربي 7009.

تمحورت أو تطرقت هذه الدراسة إلى الكشف عن اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو ممارسة العمل التطوعي التي يرغبون في ممارستها وذلك من خلال طرح التساؤل المحوري التالي:

- إلى أي مدة ينخرط الشباب الجامعي في الأعمال التطوعية؟

يتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية أبرزها مايلي:

- _ما مدى ممارسة الشباب الجامعي للعمل التطوعي؟

- _ما الأعمال التطوعية التي يرغب الشباب الجامعي في ممارستها؟
- _ما الفوائد التي يتوقعها الشباب الجامعي جراء مشاركتهم في الأعمال التطوعية؟
- _ما المعوقات التي تحول دون التحاق الشباب الجامعي بالعمال التطوعية؟
- _ما مدى اختلافات الشباب الجامعي نحو العمل الاجتماعي التطوعي باختلاف الكلية والتخصص؟

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليل الذي يعبر عن الظاهرة محل الدراسة تعبيرا كميا وكيفيا وتحليل الظاهرة وكشف العالقات بين أبعادها المختلفة واعتمدت على العينة العشوائية البسيطة ثم اختيار حجم العينة375طالب من طالب الذكور ب 5كليات.

وتوصلت إلى نتائج الدراسة التالية:

_إن متوسط دراسة الشباب الجامعي للعمل التطوعي بلغ)61.1)يدل على مستوى ممارسة ضعيفة جدا مما يدل على ضعف مشاركة وانخراط الشباب الجامعي في الوقت الحالي في مجالات العمل التطوعي.

_تحسين ممارسة الشباب الجامعي للعمل التطوعي في مساعدة ورعاية الفقراء وزيارة المرضى وتقديم العون للمؤسسات الثقافية والرياضية ومع ذلك ظل مستوى الممارسة ضعيف.

_إن متوسط مجالات العمل التطوعي التي يرغب الشباب الجامعي المشاركة فيها بلغ)66.1)ويدل على مستوى أهمية مرتفعة مما يؤكد ميل الشباب الجامعي إلى المشاركة والانخراط في المجالات المختلفة للتطور.

_أوضحت النتائج اتجاهات ايجابية نحو العمل التطوعي حيث جاءت مساعدة ورعاية الفقراء والمحتاجين ويليها زيارة المرضى ثم المشاركة في الإغاثة والإنسانية، ورعاية المعوقين،ومكافحة المخدرات.

ساعدت هذه الدراسة الحالية في التراث النظري كما تشابهت دراستنا الحالية مع الدراسة السابقة في اتجاهات الشباب الجامعي نحو العمل التطوعي لفهد بن سلطان في المنهج حيث اعتمدت دراستنا والدراسة السابقة على نفس المنهج)المنهج الوصفي التحليلي(وكذا أحد المتغيرات المتغير المستقل طلبة الجامعة .

الفصل الثاني:
طلبة الجامعة في الفكر السوسيولوجي

تمهيد

سنحاول في هذا المبحث الحديث حول الطلبة الجامعيين في الفكر الإسلامي العربي المعاصر، وذلك من خلال مجموعة من المفكريين العرب الذين كانت لهم رؤية واضحة وتناولوا موضوع دور الطلبة بالإيجاب أو بالسلب حسب فعاليتهم، وعليه سيكون على سبيل المثال لا الحصر، ونضيف إلى أن اختيارنا وقع على هذين المفكريين ربما يعود سبب ذلك إلى كثرة انتاجهم الفكري وتأثيرهم وحضورهم القوى والبارز على الساحة العربية وحتى العالمية ابتداءا من، مالك بن نبي وعلى حرب.

المبحث الأول: دور طلبة الجامعة في الفكر العربي المعاصر.

عند بداية رحلة الاستكشاف والإطلاع على المفكرين والعلماء الذين اهتموا وكتبوا حول دور الطلبة داخل المجتمع، كانت المفاجئة هي أنني لم أجد تقريبا أي مفكر سواءا تعلق الأمر بالرعيل الأول أو من المعاصرين إلا وكتب في الموضوع سواءا بشكل واضح بين وفق منهج علمي، أو بطريقة ضمنية، وهذا دليل واضح على أهمية هاته الفئة لما لها من أهمية هذا للإشارة فقط، وعليه حاولت قدر الإمكان من خلال دراستي أن أطلع وأحاول الإلمام بقدر ممكن من المفكرين والسوسيولوجين الذين اهتموا بهذا الموضوع، وكذا المقارنة بين وجهات النظر بين المفكرين سواءا في العالم العربي أو الجزائر ففي أكثر من موضع ثمة سجال يدور حول وضعية الطلبة، أفكارها، مشاريعها، صورها، دورها، فعاليتها، هذا ما كان يجري وما يزال، وعليه سنتحدث في هذا الفصل عن مجموعة من المفكرين السوسيولوجين الذين تحدثوا عن دور الطلبة في المجتمع لأنهم يجمعون بين النشاط الذهني والمصحلة الشخصية، بين الموقع الإجتماعي واعتبارهم بين العقيدة والريادة، بين الصراع والبناء، بين التفاعل والخمول، بين الحرية والقمع فضلا عن تيدله من نظام سياسي إلى آخر ومن مرحلة تطورية اجتماعية لأخرى، ولا جدال بأن لدور الطلبة مستلزمات ومتطلبات دورية ظرفية يحددها المجتمع والمرحلة التاريخية التي يؤدي فيها مهمته.

المطلب الأول: الطلبة الجامعيين والمجتمع

تتسم العلاقة بين الطلبة الجامعيين والمجتمعبالنوع الجدلي بمعني أن كلا منها يؤثر على الآخر، فليست العلاقة بين المجتمع والطلبة علاقة عامل مستقل وعامل تابع كما هي في علم الرياضيات، ولتوضيح ذلك باعتبار أن الطلبة نتاج مجتمعهم لأنهم فرد في المجتمع، فطالب الجامعي يتأثر بما يحمل المجتمع من قيم سلبية أو إيجابية وبما يوجد فيه من تعقيدات، الطالب الجامعي وليد تأثيرات المجتمع فلا يمكن للطالب الجامعي العيش أو التفكير مع افتراض انعدام تأثير الأوضاع الإجتماعية والاقتصادية والوبائية في مجتمعه عليه،فمن الصعوبة تصور نشوء الوعي الحر للطلبة من فراغ بل هو نتاج ظروف معينة تمر وتؤثر عليه بقوة، فالطالب مشدود للواقع الذي يحيط به إلا إذا أراد الطالب الانعزال بوعي منه وتعطيل الاتصال، ومن هنا تتكون مواقف وأفكار ورؤى الطالب الجامعي فمثلا مطالبة عدد من الطلبة الجزائريين بضرورة العمل التضامني والمساهمة في المساعدة على الحد من تفشي فيروس كورونا بجمع التبرعات ونشر المنشورات الداعية بضرورة التعامل مع الأخرين كأخوة والتضامن والتكافل من أجل الخروج من الأزمة الوبائية الذي أحدثها تفشي فيروس كوفيد 19.

ليس بالضرورة أن يكون تأثير المجتمع على الطلبة بتحديد اتجاهات الطالب الجامعي التي يلزم على الطالب سلوكها، فقد يمارس المجتمع على الطالب الجامعيدورا سلبيا بممارسة الرقابة السلبية عليه، التي تكون أحيانا أقسى من الرقابة السياسية ومن هنا تبدأ مشاكل الطالب الجامعي مع المجتمع ومن ثم يتواجه معه بقطع الاتصال وعدم المشاركة في الفضاء العمومي، وتأخذ هذه مسارات منها:

1. أن "ينسلخ" الطالب الجامعي عن مجتمعه ولكن بمقدور الطالب الانسلاخ فعلا عن المجتمع؟ وبالتالي لايرى في المجتمع إلا كل شر، صحيح أن الموقف الجذري قد يكون فيه بعض الحق في نظرته للقضايا، لكن قد يكون أحيانا متطرفا في وجهة نظره ولا يقبل إلا بوجهة النظر الحدية، والمشكلاتالتي تواجه أصحاب النظرات الحدية عدم قدرتهم على القيام بأي دور أو تأثير.

2. أن يعيش حالة عزلة وإن كانت هذه الحالة أقل من الحالة السابقة إلا انها قد تكون مقدمة لها أحيانا، ولهذه العزلة درجات كثيرة أقصاها حالة الانسلاخ، ويعيش الطالب في عزلة فيكون بدون أي تأثير على المجتمع كلما زادت عزلته عن المجتمع، والتي قد تصل أن ينسى المجتمع ، والسبب عند عدم القدرة على التكيف مع الواقع المعاش والتأثير فيه.

3. أن يرفض الطالب الجامعي الحالتين السابقتين ويبقى على ممارسة دور الناقد، وهذا النوع يبقى على صدقة مع نفسه بغض النظر على نوعية أفكاره، فإما يلتزم بهذا الدور وبهذا الوجه يرفض المجتمع أفكار

هذا الطالب الجامعي أو لا يسمع له فيكون للطالب الجامعي ردة فعل سلبية، أي يبادل المجتمع عدم الاهتمام بما يقوله المجتمع عنه، مع البقاء على ممارسة هذا النوع من النقد للمجتمع مؤمنا أن له رسالة عليه السعي لتحقيقها، وكذلك مع بقاء لومه للمجتمع لعدم الاستفادة منه كواع يحمل الفكر والتنوير، أو يحاول الطالب أن يكون إيجابيا مع المجتمع بصورة أخرى،بأن يتواصل معه ويحاول إقناع المجتمع بأفكاره ورؤاه، صحيح يبقى هناك نوع من عدم قيام المجتمع بالتفهم أو عدم الأخذ بما يقوله الطالب الجامعي في هذه الصورة، ولكن هذا الطالب الجامعي ينظر لذاته بإعتبارها جزءا من المجتمع ويقع على كاهله واجب مواجهة الأخطاء الاجتماعية والسياسية بالتفاعل الايجابي ليحرك مياه المجتمع الراكدة فيبقي على اتصال بالمجتمع لأن ذلك قدره كطالب واعي يجب عليه تقديم دور في العمل التضامني في ظل أزمة كورونا.

إلا أنا الجديرذكره هنا أنا الطالب الجامعي قد يدعى أنه يمارس نقدا للمجتمع، ويمارس دورا إعلاميا لنفسه، بأنه لا يتأثر بما يحتوى المجتمع من سلبيات، فأحيانا يمارس الطالب الجامعي دورا إعلاميا لذاته لايقل عن ظيفة وزراة الإعلام والمؤسسات التابعة لها في الدولة الجزائرية لدعم توجيهات النظام الحاكم فيها، فيدعى الطالب الجامعي أنه يقف موقف نقديا من سلبيات المجتمع لكن واقعيا لا يمتلك هذا الطالب الجامعي إلا وعيا زائف وعدم القدرة على تجاوز السلبيات فمثلا في المجتمع الجزائري الطلبة الجامعيين ثلة منهم يظنون أن التعليم والإطعام النقل المجاني إمتياز لهم وتفضيل،وهذا ماهو إلا وسيلة تستعملها السلطة لإعادة انتاج نفسها، يقول المنصف الوناس في علاقة الطلبة الجامعين بالجامعة والمجتمع "علاقة واهمة مبنة على الانخداع بالسرب اساسها السلطة الحاكمة، فما لم يقم الطالب الجامعي بتجديد نظرته وحمله الوعي الحقيقي لا يمكنه تحريك المياه الراكدة ولا يستطيع إحداث التضامن في المجتمع ولا تقديم أي دور فعال بالمساهمة في المشاركة في الفضاء العمومي.

المطلب الثاني: طلبة الجامعة والنهضة بالمجتمع في فكر مالك بن بني

1. حياته

ولد في مدينة قسنطينة شرق الجزائر سنة 1905م وترعرع في اسرة محافظة بدأ مالك بن يني يتابع دراسة القرآنية والابتدائية بالمدرسة الفرنسية بولاية تبسة، تخرج 1925 يعد سنوات الدراسة الأربع، انغمس مالك بن بني في الدراسة وفي الحياة الفكرية واختار الإقامة بفرنسا وتزوج من فرنسية ثم شرع يؤلف الكتب في قضايا العالم الإسلامي، فأصدر كتابه الظاهر القرآنية في 1940 ثم شروط النهضة في 1948م الذي طرح فيه مفهوم القابلية للاستعمار، ووجهة العالم الإسلامي 1954م أما مشكلة الأفكار العالم الإسلامي فيعتبر أهم ما كتب بالعربية في القرن العشرين، وتوفى يوم 31 أكتوبر 1973م مخلفا وراءه مجموعة من الأفكار القيمة والمؤلفات النادرة.

2. دور طلبة الجامعة في فكر مالك بن نبي

إنه من الصعب جدا الحديث عن فكر مالك بن نبي لما يتميز به من تحليل وعمق في معالجته لمشكلات الحضارة بمنهجية علمية دقيقة، وهو على وجه الخصوص أول المفكرين المسلمين ممن غاصوا حديثا في إعماق الحضارتين الغربية والإسلامية بحثاعن اسباب التخلف وشروط النهضة والمقارنة بين المفاهيم الغربية والإسلامية، وما يتميز بيه التحليل الدقيق والملاحظة الشديدة وعمق النظر واتساع واسع، فهو كما قال البروفيسور محمد مولاي السعيد جمع بين موهبة خلدونية وعقلانية كانط[1] وسنحاول في بحثنا التركيز على افكار بن بني ومرئيته لدور الطالب الجامعي في تغيير المجتمع، وهو يحدد مصدر الصعوبات التي تعبر عن أزمة نمو وهو يشبهها بالحالات المرضية ويرجعها إلى ثلاث عناصر: 1 إما أن تنشأ من خلل في عالم الأشخاص، وإما من خلل في عالم الأفكار، وإما خلل في عالم الأشياء أو من خلل في علاقة العوالم بعضها ببعض،[2] ويترتب على الطلبة الجامعيين أن يقوموا بدورهم في بناء المجتمع الجزائري الجديد، إن عالم الأفكار لدينا يجب أن ينبيبه الطلبة الجامعيين بوعيهم الحقيقي بالواقع، تلك هي مهمتهم الأساسية –وعليهم في هذا المجال ودون شك– أن تحرر اذهانهم من بعض البلبة التي فيها والعالم ليس مجرد تكوين للأشياء والأفكار، على الأخصفيما يتعلق بالأفكار التي يعني تكوينها الاختلال

[1] مالك بن نبي، حياة وآثار شهادات ومواقف، إعداد مسعودان نور الدين، دار النشر، النور والقلم.

[2] مالك بن نبي، تأملات، دار النشر، الفكر المعاصرة، 2009، ط9، ص 22.

والفوضى والتوفيقية والمواطنة العالمية، أي كل ما يجعل الفكرة تفقد أصالتها أو قيمتها البناءة...فالحضارة ليست (كومة) من الأشياء والأفكار ولكنها بناء يعكس عبقرية البلد وشخصياته.[1]

ويترسل أستاذ الحديث عن أهمية عالم الأفكار في حياة المجتمع حيث تتجلى صورتين: فهي إما تؤثر بوصفها عوامل نهوض بالحياة الاجتماعية وإما أن تؤثر على عكس ذلك بوصفها عوامل مريضة، تجعل النمو الاجتماعي صعبا أو مستحيلا، فالكل نشاط علاقة مباشرة بالفكر، فمتى انعدمت هاته العلاقة عمي النشاط واضطرب وأصبح جهدا بلا دافع، وكذلك حين يصاب الفكر وينعدم عندها يكون تقدير الأشياء تقديرا ذاتيا.[2]

ويتحدث بن نبي عن فكرة الفاعلية بإعتبارها المحرك الأساسي في التقدم فمن خلال مشروعهالحضاري الذي تتقدم فيه الحضارة المجاورة الغربية التي لا تمتلك بقدر ما تملكه الأمة الإسلامية، فوجد أن الفاعلية من أهم خصائص الفكر الغربي على مستويين الفردي والجماعي، كما أنها على المستوى الاخير هي القدرة على توليد ديناميكية اجتماعية، وهنا يستشهد بن نبي بديكارت وهو يتحدث في كتابه عن مشكلة الثقافة "وأتي ديكارت بالتجديد الإيجابي الذي رسم الثقافة الغربية طريقها الموضوعي الذي بنيعلى المنهج التجريبي، والذي هو في الواقع السبب المباشر لتقدم الحضارة الغربية.[3]

كما نلاحظ مفكريا أنه دائما يركز على الطريقة أو المنهج الفعال في النهوض، والذي يتوقف عليه نجاح أو فشل مشروع التغيير الاجتماعي، ويعطي أستاذنا أمثلة من الواقع ليوضح أهمية المنهج ودوره المهم، فالبرغم من إعجابه بالحركة الإصلاحية الجزائرية "إن مجهود الحركة الإصلاحية لا ينكر، فبداية كانت سليمة، إذ سخر رجاله فكرهم وأوقاتهم لإدخال مفاهيم جديدة تساعد على التضامن مع القضية الجزائرية والتقدم الإجتماعي، وتقضي على الآفات المتسلطة على المجتمع لقددأبوا على إدخال الوعيفي صفوف الجماهير وتشخيص المرض الذي يفتت أجسادها، ويشعر بآلامة البعض وتتعايش معه الاغلبية تعايشا سليما لا ترى فيه أذى ولا خطر، فإبن باديس رائد الإصلاح في الجزائر كان من الأوائل الذين انتبهوا لهيمنة المرابطين على ثقافة الشعب الجزائريالذين شكلو إحدى أسباب انحرافه، فاستطاع المصلح الجزائري...أن ينزع ذلك المرض من قلوب الجزائريين ،لكن بن نبي يبقى غير راضي عن نشاطها السياسي مقتنعا أن الحركة الإصلاحية انحرفت عن منهجها الصحيح عندما دخلت المعترك السياسي

[1] مالك بن نبي، من أجل التغبير، دار النشر، دار الفكر المعاصرة، 1995، ص 57.

[2] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص 80.

[3] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر دمشق، ط4، 1984، ص 71.

فأفرغوا الحركة الإصلاحية من محتواها الثوري والعلمي وأصبحت في نظر أستاذنا تابعة لجماعة هدفها الوصول إلى السلطة....، نعود مرة أخرى إلى الجانب المنهجي، فإذ يتجاوز أستاذنا على الخطأ السياسي ووحد له مبرراته، فلم يتسامح مع سلوكيات المصلحين في منهجهم التربوي والتعليمي فيقول إن الفكر الإصلاحي يهدف إلى إصلاح الإنسان، لكن لا نرى أبدا المصلح في المكان الذي يجب فبه أن يظهر ويتواجد...فاستاذنا نجده لا يعبأ بمظاهر الخلابة، فهو يبحث عن اللب حتى يستطيع أن يحكم على سلامة الحركة ويستنتج مستقبلها، فالتغيير في عالم الأشياء فقط هو بمثابة ترقيعات سطحية غير كافي ،وهي ناتجة عن خلل في منهج النهوض والتقدم.

ويشير أيضا استاذنا في كتابه إنتاج المستشرقين واثره على الفكر الإسلامي الحديث وهو يتحدث عن كيفية أكتشاف الغربيين لتراثنا نجده يتحدث عن نقطة مهمة وهي أن الطلبة الجامعيين قد أصيبوا بمرضيين خطريين ألا وهو مركب النقص، ومنهجية التغلب عليه ،وهي الصدمة التي أصابتهم بها الثقافة الغربية ولقد أحدثت هذه الصدمة، عند قبيل من الطلبة الجامعيين شبه شلل في جهاز حصانتهم الثقافية، حتى أدى بهم مركب النقص إلى أن ولوا مدبرين أمام الزحف الثقافي الغربي وألقوا أسلحتهم في الميدان كأنهم جيش منهزم في اللحظة التي بدأ فيها القتال يحتدم بين مجتمع الإسلامي والغربي، فأصبح هذا القبيل من الوعي الطلابي يبحث عن نجاته بالتزين بالزي الغربي وينتحل في أذواقه وسلوكياته كل ما يتسم بالطابع الغربي حتى ولو كان هذا الطابع ليس إلا مظهر لاشيء وراءه من القيم الحضارة الغربية الحقيقية[1] ويشير أستاذنا إلى مشكلة أخرى تواجه الامة هي النقطة التي تبدأ منها تاريخها وبناء حضارتها فعندما تحدث بن نبي عن شروط النهضة و وضع لها القانون التي تبدأ منها تاريخها وبناء حضارتها فعندها تحدث بن نبي عن شروط النهضة ووضع لها القانون التالي الحضارة = إنسان + تراب+ وقت، ولكن هناك الأهم من هذا كله وهو العنصر الذي يجمع بين هذه العناصر وهو مركب الحضارة اي العامل الذي يؤثر في مزج العناصر الثلاثة بعضها ببعض، فكما بدى عليه التحليل التاريخي مفصلا، نجد أن هذا المركب موجود فعلا هو الفكرة الدينية التي وافقت تركيب الحضارة خلال التاريخ.

يجب على الطالب الجامعي أن يعمل على تحقيق شروط النهضة والعمل عليها وهنا يكون مساهما في نهضة وتقدم مجتمعه.

[1] مالك بن نبي، إنتاج المشتشرقين وأثره على الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، ط1، 1969.

المطلب الثالث: طلبة الجامعة في فكر علي حرب

كاتب ومفكر علماني لبناني من مواليد عام 1939، له العديد من المؤلفات منها كتاب نقد النص وهكذا أقرأ، ما بعد التفكيك، ويعرف عنه أسلوبه الرشيق وحلاوة العبارة ،كما أنه شديد التأثر دريدا وخاصة في مذهبه التفكيك،وهو يقف معاديا من المنطق الصوري القائم على الكليات العقلية يعتبرها علي حرب موجودات في الخارج وليست أدوات وآليات فكرية مجردة للنظر والفكر فهو يتبع منهج كانط في نقد العقل وبنيته الفكرية.

دور طلبة الجامعة في فكر علي حرب

قبل الحديث حول نظرته للطلبة وما هي المتطلبات اللازمة في تشكيل الدور الحقيقي عندها، نشير إلى قوة وعمق هذا المفكر فهو يمتاز بباع طويل وصعوبة في فهم أفكاره، وقدرته في التحليل ومن الصعب جدا تصنيفه هل هو في خانة السياسيين، أو الفلاسفة، أو علم الاجتماع...، فهو بحق موسوعة، لذا وجدت صعوبة بالغة في قراءة أفكاره على الرغم من أسلوبه السهل في الكتابة.

انطلقت في البحث عن مرئية علي حرب حول الطلبة من خلال مجموعة من كتبه القيمة وعلى رأسها (كتاب أوهام النخبة، هو كتاب مهم جدا ترجمه إلى اللغة الفرنسية الباحث الجزائري محمد شوقي الزين) وحديث النهايات، أزمة الحداثة الفائقة، أصنام النظرية وأطياف الحرية، الاستلاب والارتداد، وكما أشرنا منذ قبل سننطلق من كتاب أوهام النخبة حيث نجد علي حرب قد فتح النار على النخبة (طلبة الجامعة اللعربية بشكل خاص، كما يطال هذا النقد وعي الطلبة غير الحقيقي بشكل عام) فهذا الكتاب لم يختلق المشكلة بقدر ما حاول تشخيص الأزمة والمقصود بالأزمة حسب رؤية الكاتب فقدان المصداقية والفعالية النضالية في أحداث التقدم...وهذا ما جعل الوعي الطلابي في مأزق حرج، وبالتالي الطالب في الجامعة العربية بات أعجز من أن يقوم بتنوير الناس[1] جاء في كتاب حرب "الإنسان الأدنى الأمراض والحداثة" على الطلبة إعادة ترتيب العلاقة وإعادة الدور الممارس من خلالهم فالطلبة الجامعيين بوصفهم وكلاء على القيم والحقوق...لقد رجع زمن دور الطلبة بوصفهم مفتاح الحداثة أو مشعل النهوض والتقدم، أو عاشق الحرية أو رمز القضية المقدسة، إذ هم أصبحوا أساس التنوير،[2] ومن هنا نفهم ولماذا انطلق علي حرب من المشكلة الآتية وهي أن إشكالية الطلبة الجامعيين تكمن في وعيها غير الحقيقي بالذات، حيث أن الطلبة ما زالوا يشتغلون بحراسة الأفكار ومعنى الحراسة التعلق بالفكرة كما لو أنها كتاب مقدس

[1] علي حرب، أوهام النخبة، المركز الثقافي العربي، ط3، 2004، ص 13.

[2] علي حرب، الإنسان الأدنى أمراض الدين والحداثة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط2، 2010، ص 180.

أو وثن يعبد (نشير إلى أن علي حرب له كتاب بعنوان أصنام النظرية وأطياف الحرية ينتقد فيه بيير بورديو و نعوم تشومسكي فهو يرى _حرب_أن مشروعهما وخصالهما تحول إلى توهمات ايديولوجية ومعالجات طوباوية).[1]

بل أن الأفكار والنظريات ما هي في الحقيقة إلا أدوات تساعدنا في فهم الواقع إنها حيلنا في التدبر والتعقل، ويكمل علي حرب في نقده للطلبة الجامعين انطلاقا من دورهم بحد ذاته خاصة بعد فشل المشاريع الإيديولوجية –أي العدل والديمقراطية– في تحقيق الحداثة والرفاهية التي كانوا يدعون إليها، ومن هنا على الطلبة الجامعين أن يعيدوا تشكيل أفكارهم ومفاهيمهم بنقد أفكارهم، وعلى نحو يحرر اللغة من التوهم المثالي وهذا هو معنى أزمة الوعي، إن مشكلة المفكر تكمن في أفكاره، وعلى الطلبة الجامعيين إعادة ترتيب العلاقة بالأفكار لنسج العلاقات مع الواقع، من خلال شبكة جديدة من المفاهيم، وذلك أن المفكر هو فاعل فكري بالدرجة الأولى...يبتدع ممارسات فكرية جديدة[2] ويبتدع منهجا فكريا جديدا.

كمشتغل في الميدان المفكر همه إنتاج أفكار جديدة، كما انتقد علي حرب أداء الطلبة في الدول العربية ووصفهم بالهشاشة الفكرية وأنهم كانوا أصوليين حداثيين[3] تجدد معهم أدوات الدرس والتحليل أو شبكات الفهم والتشخيص، لكن ما هو دور الطالب الذي يقصده علي حرب؟ وما هي مميزاته؟ وإلى أي مدى تمتد مسؤوليته؟ وما هو دوره في المجتمع؟ إن علي حرب لا يعطي تعريف محدد لدور الطالب ولا مميزات واضحة له، فكأنه جمع بين تعاريف كل من غرامشي، وسارتر، وبورديو، ومفاهيم الطالب اللامنتمي لأي طبقة، فهو يقول علي حرب "وأعني بالدور الذي يلعبه الطالب بالمقام الأول من تشغله قضية الحقوق والحريات أو تهمه سياسة الحقيقة، أو يلتزم الدفاع عن القيم المجتمعة أو الكونية ،بفكره أو سجلاته أو بمواقفة ومنشوراته ...وأيا من كان نموذج الطالب الجامعي وحقل اختصاصه وعلمه، فهو من يهتم بتوجيه الرأي العام ...فهذه صفة الطالب الجامعي الواعي ومهمته، بل هذه مشروعيته ومسؤوليته، بهذا المعنى فالطالب هو الوجه الآخر للسياسي، والمشروع البديل عنه، والطالب الجامعي بصفته يستخدم سلطة الكلام أو الكتابة ويعمل في حقل الإنتاج الرمزي أي ينتج أو يستخدم هذه السلع الرمزية المتمثلة بالعقائد والمعارف...أو بسواها من المنتجات الثقافية، إنما يتصرف كصاحب حظوة وامتياز بوصفه يمثل

[1] علي حرب، أصنام النظرية وأطياف الحرية، المركز الثقافي العربي، ص 07.

[2] أوهام النخبة، مرجع سبق ذكره، ص 21.

[3] علي حرب، توافق الأضداد، الآلهة الجدد وخراب العالم، منشورات الاختلاف، ط1،2008، ص 123.

الطليعة وينتمي إلى النخبة،[1] وقد اعتمد علي حرب في نقده للطالب الجامعي العربي على مجموعة من عوائق تمسك بفكر الطالب الجامعي وهذه العوائق تتعلق بخمسة أوهام لم يتطرق إليها أي باحث

وهي: الأول هو الوهم الثقافي ويرتبط بمفهوم النخبة، والثاني هو الوهم الإيديولوجي ويرتبط بمفهوم الحرية، والثالث هو الوهم الأناسي ويرتبط بمفهوم الهوية، والرابع هو الوهم الماورائي ويرتبط بمفهوم المطابقة، والخامس هو الوهم الحداثي ويرتبط بمفهوم التنوير[2] إنها خمسة أوهام تستوطن الذهن وتعرقل عمل الفكر ونشاط الفهم على ما تكشفت عنه تجربتي الفكرية وقادتني إليه طريقتي في ممارسة تفكري، وإني إذ سعيت إلى تفكيك تلك الأوهام، مارست في الوقت نفسه الفاعلية الفكرية، بقدر ما أقمت مع فكري علاقة نقدية أتاحت لي التفكير بدورة جديدة ومغايرة أو سير مناطق لم يجري التفكير فيها والعمل عليها من قبل.[3]

وهذا يعني حسب حرب، الوهم الأول:وهم النخبة وهي تحمل وهم نخبويتها لم تنجز المشروع الديمقراطي التنويري الذي حققته النخب الغربية بالمقابل والتي أصبحت لها مكانة رمزية حقيقية وسلطة فكرية، ثانيا يستندون إلى هوية مفقودة وغير محددة و واضحة لم يتمكنوا من التوفيق بين الأصالة والحداثة، ثالثا الحرية ويرفعون شعارها وهم أول من يغتالها في ممارستهم فلا يتقبلون بعضهم بعضها، ورابعا وهم المطابقة المرجعية بين ما يوجد في الواقع وما يعيشه الناس وبين ما يحملون من أفكار، وخامسا وهم الحداثة والتنوير، واهمين أنفسهم بأنهم حراس الحداثة وهم في الحقيقة غارقين في غيابات الماضي السحيق.

من خلال هذا التعريف لدور طلبة الجامعة ومميزاتهم، وكذلك النقاط التي اعتمدها في نقده للطالب الجامعي العربي الواهم يتضح لنا أن علي حرب وقع في ما كان يتجنبه وينتقده وهو حراسة الأفكار، فهو لم يقدم بديل واضح لتعريف دور طلبة الجامعة، بل قدم لنا تعريف واهم غير واضح بل جمع بين عدة متناقضات، ومفارقات، كما أنه سقط في فخ الإيديولوجية الغربية، أي أنه على ما يبدو لا ينطلق من نقد الطالب الجامعي العربي بالاحتكام إلى الثقافة التي ينتمي إليها، بل من أطروحات الاتجاه الحداثة، يتقدمه جاك دريدا وميثال فوكو وما بعد الحداثة كهابرماس الألماني.

[1] نفس المرجع، ص 38.

[2] نفس المرجع، ص 27.

[3] نفس المرجع، ص 27.

ينطلق حرب في هجومه على الطالب الجامعي العربي من مقولة أن الطالب الجامعي يسعى من خلال عمله الفكري (البحث العلمي) و التنظيري إلى توظيف سلطة العلمية والمعرفية لزيادة نفوذه الإجتماعي وتحقيق سلطة سياسية مدفوعا بإرادة القوة، الغريزة الوحيدة التي يعتمدها المفكر بعد الحداثي لتفسير ضد السلوك الإجتماعي والسياسي، لذلك نجد حربا يسارع ليعيد أزمة الوعي للطلبة الجامعين تحديدا إلى بداية الاضطرابات الطلابة في فرنسا (التي اندلعت في شوارع باريس في شهر ايار من عام 1968م)، فقد أدت هذه الاضطرابات، كما يدعى حرب، إلى اهتزاز (صورة الطالب، سواءا في نظر نفسه أو في غيره، إنه لم يعد يثق بقدرته على تنوير العقول والتأثير في الرأي العام، أو بكونه صاحب عقيدة صلبة قادرة على قيادة الناس لتنوير المجتمع وتغيير العالم).

ويحق لنا أن نتساءل: ما الذي يدفع كاتبا عربيا إلى اعتماد الإضطرابات الطلابة التي اندلعت في العاصمة الفرنسية عام 1968م بداية لأزمة إشكال دور الطالب الجامعي العربي؟ ما علاقة الإضطرابات الطلابية الفرنسية بمشكلات الطلبة في الجامعة العربية و أزمة الوعي عندهم؟ لماذا لم يختر علي حرب هزيمة 1967 التي سبقت الاضطرابات الطلابية في فرنسا بسنة و التي هزت الوجدان العربي وزلزلت أحلام النخبة لديه وتطلعاتهم؟[1] يبدوا أنه من الواضح أن علي حرب لا يري اختلاف بين الأزمتين، ولا يميز بين الزمن الثقافي العربي والغربي، لذلك يري أن نقد الأول نقد للآخر وأن أزمة الطالب الجامعي العربي هي أزمة الطالب الغربي.

إن الملاحظة المتكررة التي تعترضنا ونحن نقرأ لعلي حرب، وغيره كثير من الكتاب العرب، غياب الرؤية الأصلية التي تدفع إلى النظر في الأشياء والأحداث من زاوية الكاتب، وتحليل المعطيات، كما تبدو من الموضع الذي يتمركز فيه، فكما تدعو الأصالة الوجدانية مفكرا فرنسا الاعتماد إلى اعتبار الاضطرابات الطلابية في فرنسا هي حدثا هاما له تداعياته العميقة على وجدان المفكر الغربي، يؤدي غياب الأصالة عند نظيره العربي إلى تجاهل حدث ملاصق قريب كهزيمة حزيران 1967و أثرها على العقل العربي، ويدفع به إلى تبني حدث لا يكاد يخدش وعي المفكر العربي، بله الفرد العربي الغارق في مشكلاته وأزماته الثقافية والاقتصادية والسياسية المتلاحقة، بل إن غياب الرؤية الأصلية تحول دون إدراك تمايز الزمن الثقافي، حتى عندما تصرخ المعطيات التاريخية في وجه المفكر مشيرة إليه، لذلك نجد حربا يضع أصبعه على الفارق الجوهري الذي يفاصل بين الدور العربي والغربي، ويمسك طرف الخيط الذي يؤدي إلى ملاحظة الإختلاف بين الزمن الثقافي العربي والغربي، دون طائل.

[1] أحمد موصلي: لؤي صافي، جذور أزمة المثقف في الوطن العربي، دار الفكر المعاصر، ط1، 2002، ص 75.

يقول حرب في معرض المقارنة بين الطلبة الجامعين العرب والغربيين: ((هذا في الغرب، حيث الطلاب مارسوا مهمتهم بامتياز. أما العالم العربي فالوضعية مختلفة، ذلك أن الطلاب في البلدان العربية الحديثة لم يؤتي لهم أن يلعبوا الدور الذي لعبه الطلاب الغربيون منذ روسو وماركيوز وغرامشي إلى هابرماس أي لم يشاركوا في صناعة الرأي العام وصوغ الوعي الجماعي أو في التأثير في الدينامكية الاجتماعية والصيرورة التاريخية، كما أن من جهة أخرى لم يؤتى لهم أن يمارسوا الدور الذي كان يمارسوه الطلاب في العصر

الإسلامي، بمعنى أنهم لم يشكلوا سلطة رمزية معترفا بدورها وأهميتها، وقلما تمكنوا من إقامة علاقة فاعلة ومتوازنة مع السلطة السياسية.

نعم لم يؤتى الطلاب العرب لعب الدور الذي لعبه الطلاب في الغرب، ولم يشاركوا في صناعة الرأي العام وصوغ الوعي الجماهيري اللازم لتطوير حياة فاعلة كريمة تعيد للأمة دورها التاريخي وتمكنهم من التأثير في مجريات الأحداث محليا وعالميا.

المبحث الثاني: دور طلبة الجامعة في الفكر الأوربي المعاصر.

تمهيد

لا نكاد نفتح كتاب أو قراءة مقال يتحدث عن دور الطلاب ومكانة الجامعة البارز في الساحة الأوروبية ونشير إلى أنه اعتمدنا بشكل كبير في هذا المبحث على كتاب "النخبة والسلطة للكاتب محمد الشيخ" الذي حاول فيه رصد العلاقة القائمة بين الوعي الطلابي والسلطة في التاريخ الفرنسي المعاصر حتى الفترة الراهنة، وسنحاول بدورها رصد ما يهمنا في هذا الكتاب لتبدأ نشأة السلطة الرمزية للطلاب وتأثيرهم في إحداث التواصل والتضامن مع مجتمعهم في ظل المشكلات عند كل من سارتر وبيار بورديو.

المطلب الأول: طلبة الجامعة في فكر جان بول سارتر

جان بورشارل ايمارد سارتر (21 يونيو 1905) باريس 15 افريل 1980 هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي، بدأ حياته العملية أستاذا، درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، حيث احتلت ألمانيا النازية فرنسا.

بعد الحرب اصبح رائد مجموعة من المثقفين ومن بينهم طلاب الجامعيين في فرنسا وقد أثرت الفلسفة الوجودية، التي نالت شعبية واسعة، على معظم أدباء تلك الفترة منح جائزة نوبل للآداب عام 1964 إلا أنه رفضها لأسباب غامضة.

جان بول سارتر والثورة الجزائرية: تميزت شخصيته بالانفصال عنه وبدت وكأنها موضوعات جدل وحوار أكثر منها مخلوقات بشرية غير أنه تميز بوضع أبطاله في عالم من الإبتكاره.

تميزت موضوعات سارتر الدرامية بالتركيز إلى حالة أقرب إلى المأزق أو ورطة ومسرحياته، " الذباب" "اللامخرج" "المنتصرون" تدور في غرف التعذيب أو في غرفة في جهنم أو تحكي عن طاعون مصدره الذباب، وتدور معظمها حول الجهد الذي يبذله المرء في اختيار حياته وأسلوبها كما يرغب والصراع الذي ينتج من القوى التقليدية في العالم التقليدي الذي يوقع البطل في مأزق ويحاول محاصرته والإيقاع به وتشويهه.[1]

[1] علي الكنز، سؤال الأزمة، 5 دراسات حول الجزائر والعالم العربي، دار بوشان، 1990، ص 15-35.

إذا كان إدراك الحرية ووعيها هي الخطوة الأولى في الاخلاقية السارتية فإن استخدامه لهذه الحرية وتصرفه بها – التزامه –هو الخطوة الثانية فالإنسان قبل أن يعي حريته ويستثمر هذه الحرية هو عدم أو مجرد شيء أي اقرب إلى الأشياء منه إلى الكائن الحي إلا أنه بعد أن يعي يمسي مشروعا له القيمة المميزة.

في مسرحيتيه الآخيرتين "نكبراروف" (1956) وسجناء إلتونا (1959) يطرح سارتر مشاكل سياسية بالغة الأهمية غير أن مسرحياته تتضمن مسائل أخرى تجعلها أقرب إلى الميتافيزيقيا منها إلى السياسة، فهو بتناول مواضيع مثل الشرعية استخدام العنف، نتائج الفعل، العلاقة بين الفرد والمجتمع وبين الفرد والتاريخ، من مسرحياته أيضا "الشيطان واللورد" "ورجال بلا ظلال" وقد ساهم أيضا في استقلال الجزائر ووقف أمام حركة بلاده الاستعمارية وكان قوله المشهور السلام هو الحرية بعض مؤلفاته.

الغثيان الوجود والعدم الجدارة جلسة سرية، النخيل، الوجودية، مذهب أنساني،عارنا في الجزائر، دفاع عن المثقفين.

الطالب الكلي جان بول سارتر

في مرافعة دفاع عن المثقفين الذي هو في الحقيقة عنوان لكتاب الراحل سارتر وهذا الكتاب ما هو إلا مجموعة من المحاضرات ألقاها على إحدى طلبة جامعة اليابان في الخمسينات في القرن الماضي يعد سارتر مختلف التهم الموجهة للطلبة مفندا إياها في نفس الوقت قبل أن يعرف الطالب الجامعي يعرفه أولا بوجوده وثانيا بوظيفيته في المجتمع المعاصر ودوره و يستند في ذلك على منطلق أساسي، حاول أن يدمجها معا في الرواية الوجودية التي كانت موضة فكرية استوطنت غرفا إبداعية متنوعة، وثانيا التحليل الماركسي في إحداث طبعته أنذاك، أي في الصيغة الغرامشية فكان حقا شخصية فكرية سجالية متورطة في الحقل العمومي بإرادة قوية جسد في مسار البيوغرافي نموذج الطالب الواعي الملتزم، فقد استجوب ذات يوم مع المجلة الأمريكية Play.bay أكد سارتر قائلا: أنا من الطلبة التي تمثل النخبة المثقفة في المجتمع ولست من رجال السياسة، لكن كموطن في استطاعتي أن اشارك مع جماعة الضغط، وهذا يبين لماذا كان صادقا ومخلصا مع الجزائريين وهذا هو في رأي عمل مواطن وبما أن براعتي ومهارتي تكمن في وعي، استطيع كمواطن أن أخدم أو أشارك بالكتابة.

ونعود مرة أخرى إلى الدفاع عن دور الطلبة يجده بعرف هذا الدور الطلابي "ذلك الطالب الذي يدرك التعارض القائم فيه وفي المجتمع بين البحث عن الحقيقة العملية، مع كل ما يترتب على ذلك من

ضوابط ومعايير وبين الأيديولوجيات السائدة مع منظومتها من القيم التقليدية وما هذا سوى كشف للنقاب عن تناقضات المجتمع الجوهرية.[1]

فالطالب الواعي حسب سارتر يقوم بدور الكاشف على الأيديولوجيات المهيمنة لفرض السلطة وهذه الإيديولوجيات التي تضاع في شكل قيم و تقاليد...الخ وهي تصاغ وتنشر من طرف خونة المجتمع الآلي و خونة الثقافة حسب سارتر، إن الطالب ليس عاملا يدويا ولا رأس ماليا بل دائرة نفوذه هو الدور الذي لا يعترف بأهمية أحد وإن كانت الطبقة المهيمنة السائدة تعمل على تزييف هذا الوعي وإعادة إنتاج إيديولوجياتها، وهو في الأغلب – أي الطالب يصنف إلى جانب الطبقة العامة أي أنه يأخذ الجانب التاريخي بالتبني، وهو بذلك يزرع الشكوك في طبقته والطبقات الأخرى.

وبشكل عام انطلق سارتر من فرضية مفادها وإن تختلف النهم عليها التي يوجهها الخصوم إلى الطلبة تشير فقط إلى إبراز النقد إلا أنها تلتقي جميعها في فكرة أساسية: مفادها أن الطالب الجامعي يتدخل فيما لا يعنيه ويخرج عن دائرة اختصاصه وكفاءته ليقوم بوظيفة ليس مؤهلا بها بضرورة، أما عن تشكل الوعي الطلابي في مسار تاريخي فقد تتبع حالة فرنسا مبرزا كيفية تشكله وعتقد أن مسار تاريخ ظهور الوعي لدى الطلبة ارتبط بتاريخ ظهور الحداثة وهذه في الحقيقة محاولة من سارتر يبين فيها مواقف الطلبة ودور علاقتهم بالطبقة البورجوازية الحديثة وأن هذا المسار مر بمرحلتين:

أولا: مرحلة تكون وتطور تقنيي المعرفة العلمية في ارتباط وظيفي مع تكون الطبقة البورجوازية الحديثة، وتطورها في المجتمع الفرنسي وبظهور تقني المعرفة العلمية محل رجال الدين والكنيسة وانتشرت قوانين المعرفة التي أصبحت تفسر كل من ما هو طبيعي بما هو طبيعي أما عن اختصاصيو المعرفة التقنية لم يظهررا إلا مع تطور البرجوازية منذ كانت تجارية إلى أن أصبحت صناعة ومالية فهي دائما تحتاج إلى معارف وخبرات تقنية لحل مشاكلها يذكرنا هذا التحليل للعلاقة بين فكر اختصاصي المعرفة العلمية وتشكل العلوم الحديثة من جهة والطبقة البرجوازية من جهة أخرى بتحليل مشيل فوكو للعلاقة بين السلطة والمعرفة وتشكل العلوم الإنسانية بوصفها تكنولوجية للسلطة في خدمة سيطرة الدولة[2] الحديثة في المجال البشري، كما يذكرنا أيضا ساتر إلى تحليل انتوني غرامشي للمثقف العضوي.

ثانيا: فنمط التكوين الثقافي الذي يتلقاه اختصاصيو المعرفة العلمية خلال أطوار التعليم المدرسي وصولا للجامعة، فبداية يتلقون تكوين أيديولوجيا إلى غاية التعليم الثانوي يدمجهم في النظام الإجتماعي

[1] جون بول سارتر، دفاع عن المثقفين، الترجمة العربية بيروت، دار الأدب، 1973، ص 14.

[2] سيوسيولوجيا الثقافية والمثقفين، ص 241.

والاقتصادي والسياسي قيم إنسانية كونية ونظامها نظام طبيعي بديهي متطابق مع بداهة العقل البشري وقوانين الطبيعة فيتلقون قدرا مناسبا من المعارف النقدية والمناهج التحليلية التي تمكنهم من ممارسة وظيفتهم التقنية في الإدارة والمهنية الإجتماعية والحكومة وحتى السياسية بوصفهم موظفي البنية الفوقية بحسب تعبير غرامشي، بهذه الوضعية حسب سارتر تطلق للطالب الجامعي تناقضات حيث يجد نفسه لا ينتمي إلى الطبقة العامة بعد تخرجه التي يشارك الطبقة السائدة في استغلالها، فهو يتفق في تحليله مع ماركس كما اسلفنا وكذلك مع بورديو ولكن السؤال هو متى يكون تقني المعرفة واعيا؟ يجيبا سارتر على هذا السؤال وفق ما حاولنا استخلاصه واستنتاجه من نظريته حول المثقف فيقول تقني المعرفة يجد نفسه أمام خيارين أما أن يدعن ويسالم ويقع في فخ الوعي المزيف أو أن يعارض معارضة جذرية، ويخرج من ذلك التناقض الذي وجد فيه نفسه بين خصوصية الطبقة السائدة من جهة، وكونية المناهج والمعارف التي تحصل عليها في حقل تعلمه وتخصصه المعرفي من جهة واضعا تلك الإيديولوجيات موضع التساؤل مخضعا الخصوصية للسلطة الكونية رافضا،في نفس المحل وسيلة تقني المعرفة تحقيق أهداف الغير في هذه الحالة بالضبط يصبح تقني المعرفة (الطالب) واعيا بالفعل النقدي، يواجه به تناقضه أي يخضع ما هو كوني للخصوصي، كما يتحدد وجود الطالب على مستوى علاقته بذاته في المجتمع بكونه حامل وعي كوني ووعيه المنفتح بالضرورة على العالم وعلى الآخرين.

إذن تفترض نظرية سارتر عن الطالب الكوني تصورا قانونيا للسلطة يقضي بكونها المكان، يمتلكها من يملك وسائل الإنتاج، تحتكرها الطبقية السائدة ولا يمكن للطبقة المسودة أن تستعيد حريتها المسلوبة إلا بمعركة شاملة كلية وفق مبادئ والقيم الكونية، قيم العدالة والحرية والحقيقة والمساواة، وفي هذه المعركة الكلية يؤدي الطالب دورا أساسيا بوصفه شرطا لابد منه لإعتاق الآخرين وأنفسهم أيضا، ومن هنا يتضح الطابع الشمولي والكوني لفكر سارتر الذي يسعى دوما إلى تمثيل كل شيء لتجاوزه راديكاليا، غير عابئ بالحدود بين الحقول المختلفة خالطا في ما بينها مستفيدا منها في بناء سلطة التي أرادها أن تكون كلية تعلو على ما عادها وتهيمن عليها هيمنة كلية وقد ساعدته قدراته الفكرية المتميزة ومهاراته الخارقة على أن يجسد في سيرته الذاتية، نموذج الطالب الكوني (الواعي)، وفي الأخير لخص سارتر دور الطالب الحقيقي في النقاط التالية:

- العمل ضد الأبديولوجيات السائدة في صفوف الطبقات الشعبية، ونسق أساطيرها الخاصة كمقولات البطل الإيجابي وعبادة الشخصية.

- توظيف الثروة المعرفية القادمة من التاريخ الطبقي للمجتمع في ترسيخ وإبداع وعي جديد للشعب.

– تأهيل أصحاب المعرفة العلمية داخل الجامعة بتخليصهم من الوعي الشقي، وضمهم إلى صفوف العمل.

– الحرص الدائم على اعتبار شمولية المعرفة وحرية الفكر والحقيقية غاية واقعية يلامسها الطالب الجامعي في معترك الكفاح العلمي الفعلي أي أنها مشروع عملي يظل نسبيا أبدا وناقضا دائم طالما يستهون مستقبل الإنسان.

– تجذير العمل العام بإيضاح الأهداف البعيدة من وراء الأهداف المباشرة أي تحويل المجتمع إلى طبقات شمولية باعتبار ذلك غاية التاريخ.[1]

إن الملاحظة المهمة هي أن سارتر، اعتبر النضال السياسي والحربي ليس حلا، وأن الوعي الطلابي ضد كل سلطة هو الوسيلة الناجعة فبتحقيق الأهداف المجتمعية وهذا ما يتبن في الدور الطلابي في فرنسا سنة 1967 وهي الأجواء التي جعلت البلد أكثر راديكالية فهذا لم يكن سياسي ولا حربي، كذلك ضد كل سلطة ومؤسسة بل كان تضامن مع أفراد المجتمع لتغيير الوضع القائم.

[1] جان بول سارتر، دفاع عن المثقفين، مرجع سبق ذكره، ص 58.

المطلب الثاني: طلبة الجامعة في فكر بيير بورديو.

بيار بورديو (9 أغسطس 1930–23يناير2002) عالم اجتماعي فرنسي وأحد ابرز المراجع العلمية في علم الاجتماع بدأ نجمه يبزغ بين المتخصصين انطلاقا من الستينيات بعد إصداره كتاب الورثة (مع جون كلود باسرون) وكتاب إعادة الإنتاج (مع المؤلف نفسه)، وخصوصا بعد صدور كتابه بعنوان التمييز في نهاية السبعينات وازدادت شهرته في آخر حياته بخروجه في مظاهرات ووقوفه مع فئات المحتجين والمضربين، اهتم بتناول أنماط السيطرة الإجتماعية بواسطة تحليل مادي للإنتاج الثقافي يكفل إبراز آليات إعادة الإنتاج المتعلقة بالبنيات الاجتماعية، ولذلك بواسطة علم اجتماع كلي يستنفر كل العتاد المنهجي المتراكم في مختلف مجالات المعرفة عبر التخصصات المتعددة

دور طلبة الجامعة في فكر بيير بورديو.

يعتبر عالم الاجتماع الفرنسي بييربورديو أهم مفكر تمكن من دراسة الجامعة والتعليم دراسة سوسيولوجية موضوعية تحدد أوضاعهم الاجتماعية، و تموضع أفكارهم ورهاناتهم، كما تكشف عن أوهامهم وصراعاتهم، عبر مسار أكاديمي موجه، كشف بورديو في كتابه الإنسان الأكاديمي (1984) و نبلاء الدولة (1989) حقيقة الطلاب الجامعيون باعتبارهم فئة ترتبط بممارسة اجتماعية موضوعية لها مصالح، رهانات وأفكار خاصة بها، فالطلاب عنده ليسوا شريحة أعلى[1] و أرقى من الناس لأنهم يتمتعون بالعلم والمعرفة أو باعتبارهم يعون ما يجهله الآخرون فهم عنده فاعلون في الثقافة الاجتماعية التي ينتجها التاريخ الاجتماعي في مجتمع ما.[2]

ويقول بورديو في كتابه "قضايا السوسولوجيا (1980) ""وضعت داخل اللعبة ما يوجد خارج اللعبة فالطلاب يتفقونعلى وضع لعبهم ورهاناتهم خارج كل لعب" هكذا ينقشع الوهم عن الطلاب يتجسدهم لامتياز ثقافي اجتماعي فريد من نوعه، ويصبحون كمحللين في وضعية قابلة للتحليل لإجلاء ما يعتمل في مطبخهم من صراعات، رهانات مصالح وأوهام، إذا "تمنح سوسيولوجيا التعليم على الأقل إمكانية حرية معينة: فأولئك الذين يقدمون وهما يتحكمون في عصرهم يتأكد أنه هو المتحكم فيهم، والمؤثر عليهم بشكل مرعب، تقدم السوسيولوجيا فرصة للقطع مع الانبهار وفضح علاقة المالك، الممتلك....

[1] بيير بورديو، اسباب عملية إعادة النظر بالفلسفة، ترجمة أنور مغيث، دار الأزمة الحديثة، ط1، 1998، ص 06.
[2] نهاية اليوتوبيا مرجع سابق، ص 139.

لقد اهتم كثيرا بحقل التعليم، ليس لكونه منح التعليم أولوية أنطولوجية جاعلا منه بذلك العامل المفضل لتفسير الظواهر الاجتماعية، بل لكونه انتبه مدعيا بأن ميدان التعليم ظل مهملا، حتى أولئك الذين يتحدثون على الثقافة السائدة للطبقة السائدة ظلوا متأرجحين بحسب بورديو بين النزعة الاقتصادية مبتذلة ونزعه روحية مثالية،[1] ولم يكن هذا النوع يسمح بإلقاء الضوء على آليات الصراع ومصالح متضاربة، فظل عالم التعليم يبدو كما لو كان حقل استثنائيا لا يخضع لما نخضع الحقول الاخرى، بل يتضح عالم التعليم والمتعلمين على حقيقته الواقعية الاجتماعية، وعلى عالم الاجتماع أن يقوم بهذه الوظيفة أي كشف القناع عن الأشياء الخفية هذا العمل يمكن أن يسهم في تقليل العنف الرمزي الذي يمارس في العمليات الاجتماعية،[2] "ويقول بيربورديو في دراستهللطلاب الجامعيين ليس الهدف هو التوقف عن النقد، ولكن حتى ينتبه الطلاب إلى أفعالهم ومواقعهم والتزاماتهم ذاتها خاضعة إلى ما يخضع له السلوك البشري في الحقول الاجتماعية الأخرى أي للمنفعة والمصلحة، وقانون الصراع ،على الرغم من المظهر المخادع الذي يبدوا عليه المظهر الثقافي بأنه حقل متحرر يقول بورديو "إن التلفزيون الذي هو أداة لتسجيل الأحداث أصبح أداة إلى خلق الواقع- بما فيه الثقافي -حتى تفسر الحياة الاجتماعية وتوصف بواسطة التليفزيون من منطلق الرغبة والمنفعة والمصلحة والسيطرة إذ التلفزيون يفضل عدد من المفكرين السريعي الذين يقدمون غذاء تعليمي وثقافي على السريع وهو نوع من التغذية التعليمة التي يتم إعدادها مسبقا والتي تم التفكير فيها مقدما، فذلك ليس فقط أن من يقومون بذلك لديهم بطاقات عناوين جاهزة تتضمن الأشخاص أنفسهم دائما، وهذا أيضا الخضوع لضرورات الطوارئ.[3]

يضيف بورديو "والدليل كذلك على أن عالم المتعلمين عالم منفعي عال بالصراع لاهوادة فيه، هو المفارقة التي تظهر من خلال المواقف التي يتخذها المتعلمين كونهم يتخذون بكل سهولة ويسر مواقف تقدمية فيما يتعلق بالسياسية العامة لبلدانهم والعالم من جهة أخرى يميلون إلى اتخاذ مواقف محافظة في كل ما يتعلق بالسياسية الثقافية وبالسياسة العامة لبلدانهم والعالم من جهة أخرى يميلون إلى اتخاذ مواقف محافظة في كل ما يتعلق بالسياسة الثقافية وبالساسية التعليمية والجامعية على وجه الخصوص لا بأس أن نشير إلى أن بورديو في كتابه إعادة الإنتاج "اعتبر أن النسق التعليمي بما فيه الجامعي له وظيفة

[1] في سوسيولوجيا الثقافية والمثقفين، ص 255.

[2] بيير بورديو، التليفزيون آليات التلاعب بالعقول، ترجمة، درويش الحلوجي، دار كنعان، ط1، 2004، ص 246

[3] المرجع نفسه، ص 56-69.

ايديولوجية وأن الجامعة آلية من آليات إعادة الإنتاج أي إنتاج البنية الثقافية و وعي للطبقة المهيمنة وهناك علاقة توافق بنيوية وظيفية بينهما.[1]

ومن هنا نستنتج أن مبدأ الاستقلالية هو الذي يقوم عليه حقل المتعلمين بقوانينه الثقافية، وعليه قسم بورديو بين نوعين من المتعلمين، أولا متعلمون مزيفون أو أشباه المتعلمون وذلك لأن وعهم ضل تابع لقواعد حقول أخرى، كالسياسية أو التجارة أو الدين، ثانيا متعلمون حقيقون، وهم الذين يعملون على استقلال الحقل التعليمي ويدافعون عنه من أي سلطة كانت، وتكمل المفارقة بين الحقلين في موقف كل منهما من استقلال حقلهم المعرفي التعليمي، لكن السؤال المهم في ذلك هو أين تحدد حدود الحقل التعليمي بحسب بورديو؟ إن الحقل التعليمي يتوزع على عدة حقول فرعية متخصصة كالحقل الأدبي والحقل السوسيولوجي والحقل الفلسفي والحقل التاريخي، بل هذه الحقول تتوزع إلى حقول أصغر منها منظمة على أساس التكوين البنيوي للبنى التكونية الكبرى، ونستنتج من هذا كله أن بورديو يحاول تأسيس فعل جماعي للمتعلمين في إطار نزعه نقابية أممية شعارها يا متعلمي العالم اتحدوا، ومن جهة أخرى هي دعوة كذلك لمواجهة المروجين لأسطورة نهاية المتعلمين الجامعيين وموت الوعي لديهم، أي أولئك الذين يقلقهم استمرار السلطة النقدية المضادة ضد سيطرة القوى الخارجية المهيمنة ،السياسية منها والاقتصادية، دون أن ننسى بأن الزمن الحاضر يتميز بميل جارف يدفع بمختلف القوى السائدة فيه وعلى رأسها القوى التكنوقراطية إلى القضاء على استقلال الحقل الثقافي والتعليمي، الذي يحتاج في كل مرة إلى التدعيم وإعادة الترسيخ وإلغاء قيمه ومعاييره إلغاء يؤدي بالمتعلم الجامعي الواعي إلى نهايته وعلى سلطته النقدية بالتلاشي، ولا باس أن نشير إلى أن بورديو قد تحدث بإسهاب عن العولمة والعنصرية والفقر وغيرها من المواضيع في كتابه الضخم بأس العالم.[2]

الطالب الجامعي الحقيقي حسب بورديو يملك رأس مال تعليمي وثقافي يمنحان له سلطة رمزية يقدر بها على تحليل ونقد الوقائع الإجتماعية والمساهمة في المشاركة والتضامن مع الحقول الأخرى من أجل إيجاد حلول للمشاكل والأزمات الواقعة في المجتمع.

[1] بيير بورديو ،جان كلود باسرون، إعادة الإنتاج، ترجمة ما هو تريمش، المنظمة العربية، ط1، ص 269.

[2] أسباب عملية إعادة النظر بالفلسفة، مرجع سابق، ص 110.

الفصل الثالث:

العمل التضامني والنظريات المفسرة لــه

تمهيد

يعتبر العمل التضامني من أهم الأنشطة التي يمارسها الإنسان خلال فترة حياته ويعتمد عليها كثيرا في حل الأزمات وتقديم يد العون للأخرين، لأن التضامن بطبيعة جهد يبذل لخدمه المجتمع دون الحصول على فوائد مادية وخصوصا في ظل الأزمات، وهو عمل وظيفي يقوم به فود أو مجموعة من الأفراد من أجل المساندة المعنوية أو المساعدة المادية المعنوية أو المساعدة المادية لتنمية مستوى الاستقرار داخل المجتمع إذ يتحمل الفرد المتضامن مسؤولية المشاركة في الفضاء العمومي بالنقاش والحوار وابداء للافكار وهذا يعبر عن اندماج الفرد في المجموعة ومشاركته في حل الازمات من خلال تفاعله من الأخرين والوقوف وقت الشدة، بالوقت والجهد من أجل الخروج بأضرار أقل في وقوع الكوارث الطبيعية وتفشي الأوبئة.

ومن خلال هذا الفصل سنحاول التعرف أكثر على موضوع العمل التضامني بالتطرق إلى نشأة العمل التضامني وظهور وأهميته وأهدافه

المبحث الأول: نشأة وظهور العمل التضامني في الحضارات القديمة

تمهيد

لقد ارتبط ظهور العمل التضامني بظهور الإنسان على وجه الأرض وتفاعله مع الأمر الذي حتم عليه أن يكون دائما في حاجة لمساعدة الآخرين له في قيامه بأعباء الحياة وهم بدورهم في حاجة لمساعدته لهم وهذا ضمن إطار تفاعله ومشاركته في الفضاء العمومي، وهكذا أخذ العمل التضامني مفهومه على أساس أن كل فرد ينتزع جزء من ذاته من أجل التفاهم والتواصل في إيجاد حلول للأزمات والمشكلات الاجتماعية من أجل الحفاظ على المصلحة العامة في المجتمع، وهكذا أخذ المفهوم يتطور بتطور المجتمعات الإنسانية عبر الحضارات المتعاقبة والتي يمكن رصد بعض صور العمل التضامني في عصور الحضارات الإنسانية القديمة فيما يلي:

المطلب الأول: العمل التضامني في الحضارة المصرية

لقد عرفت الحضارة المصرية مظاهر العمل التضامني والذي تجسد في مساعدة الفقراء على سد احتياجاتهم الأساسية كتقديم المؤن الغذائية والألبسة من قبل العائلة الحاكمة خاصة في المناسبات الملكية.[1]

كما اهتمت المعابد الفرعونية بجمع التبرعات من التجار والحرفين لفائدة المحتاجين من الفقراء والعبيد وذلك ما عبرت عنها الآثار المصرية القديمة.[2]

العمل التضامني في الحضارة الرومانية والإغريقية لم يقتصر العمل التضامني فقط على الحضارة المصرية وإنما كذلك أوربا قديما عرفت أشكال العمل التضامني من خلال الحضارتين الإغريقية والرومانية.[3]

المطلب الثاني: العمل التضامن في الحضارة الإغريقية والرومانية

ظهر العمل التضامني فيها من خلال اهتمام طبقات النبلاء والأغنياء بتقديم مختلف أوجه الرعاية إلى ابناء السبيل والأيتام وكذلك توفير المأوى للغرباء وإعداد الموائد لهم، ولم يقتصر هذا النشاط على المجتمع الإغريقي فقط بل تعداه إلى السلطة الحاكمة والتي تكلفت بتوفير هذا النشاط على المجتمع الإغريقي فقط بل تعداه إلى السلطة الحاكمة والتي تكلفت بتوفير الاحتياجات الأساسية لمختلف فئات المجتمع الإغريقي.[4]

بينما في الحضارة الرومانية والتي يتميز بناؤها الاجتماعي بالفوارق الطبقية فكانت طبقة النبلاء تهمين على مجمل الحياة العامة في المجتمع الروماني، وقد عملت طبقة النبلاء على توزيع المؤن الغذائية على العبيد والفقراء والمحتاجين والارامل وعوائل الجنود المحاربة في الجيش الروماني.[5]

---

[1] عبد الله العلي النعيم، العمل الاجتماعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع، الرياض، 2005، ص 23.

[2] راغب السرجاني، رحماء بهم (قصة التكافل والإغاثة في الحضارة الإسلامية)، شركة نهضة مصر للطباعة، والنشر، ط1، مصر، 2010، ص 23.

[3] عبد الله العلي النعيم، مرجع سابق، ص 23.

[4] راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 20.

[5] عبد الله العني النعيم، مرجع سابق، ص 24.

كما حرصت المعابد على جمع التبرعات من التجار والفئات الميسورة وتشكيل نخبة إشراف لتوزيع أكياس القمح والشعير والزيت على الفقراء والدقيق على الأفراد خاصة في الأزمات مثل فترات القحط.

المبحث الثاني: العمل التضامني في الأديان السماوية

تمهيد

على الرغم من ظهور العمل التضامني منذ القدم في الحضارات الإنسانية القديمة والتي كان بعضها متزامنا مع بعض (الديانة) وبعضها الآخر قبل ظهور هذه الديانات السماوية والتي دعت صراحة وحثت على ممارسته من خلال الأديان السماوية الثلاثة.

المطلب الأول: العمل التضامني في الديانة اليهودية والنصرانية

لقد حثت تعاليم اليهودية على العمل التطوعي ورغبت إليه الناس[1] ولعل أبرز صور هذا الترغيب ما جاء في الوصايا العشر التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام والتي من بينها.

- طوبي الذي ينظر للمحتاجين في يوم الشر ينجه الرب.
- افتح بابك لأخيك المسكين والفقير في أرضك.
- من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروف هيجازيه.

لقد جاءت الديانة النصرانية في أصولها الأولى امتدادا للديانة اليهودية وتأكيد للشريعة الإلهية منذ نزولها على توطيد أوامر التعاون والتضامن وهذا ما تتجلى في تعاليم العهد الجديد (الإنجيل) الذي أسس منذ ظهوره إلى الأصول الأولى للرعاية الاجتماعية وقيم التضامن ومن بين ما جاء به ما يلي:

- بالصدقة يقبل الصوم، ومعها تقبل الصلاة.
- من سألك أعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده.
- الله يكافئ من يشبع الفقير.[2]

لذلك عملت الديانة النصرانية منذ ظهورها إلى الدعوة إلى ترسيخ قيم التسامح والتضامن والتكافل بين أفراد المجتمع.

[1] عبد الله العلي النعيم، مرجع سابق ص 26.

[2] نفس المرجع، ص 27.

المطلب الثاني: العمل التضامني في الدين الإسلامي وأهميته وأهداف في المجتمع

لقد تواصلت شريعة الله في الأرض إلى آخر ديانة سماوية وهي الدين الإسلامي والذي ارسي دعائمه على أسس الإخاء والتكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع الإسلامي فيها بينهم ولم يكتفي الإسلام بالبحث والترغيب في عمل التضامني بل ويثاب بالأجر في الدنيا والآخرة وهذا ما جعل الإسلام يؤسس أخلاقه وقيمه على أساس الإخاء والتعاون والتراحم بين المسلمين ضعيفهم وقويهم وصغيرهم وكبيرهم وذلك من خلال العمل التضامني الذي حث الإسلام أيم حث بل وأنزله منزلة الواجب والفرض على المؤمن.[1]

وقد أخذ التضامن مع الآخرين مكانة محترمة في المجتمعات القديمة والمجتمعات المعاصرة التي تسعى إلى محاولة وضع مجتمع مدني قائم بذاته في ظل الأوضاع والمتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فالخدمة التي يقدمها العمل التضامني تلعب دورا مهما في تكملة ما تعجز الدولة عن تقديمه من مشروعات خدمية وتنموية كما أن أنشطة العمل التضامني تتميز بالسلاسة في الحركة والنشاط مما يساعد على تقديم الخدمات والمساهمة في حل المشاكل والأزمات بصورة أسرع وأيسر من أجهزة الحكومة.[2]

تبرز أهمية العمل التطوعي كلما تقدمت المجتمعات وتعقدت العلاقات الاجتماعية داخلها فقد أدت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومتطلبات الحياة المعاصرة إلى وجوب العمل التضامني كونه يجسد ثلاث وظائف رئيسية في المجتمع وهي:

1. يساهم في تكملة عمل الحكومي عن طريق نقد سياساته في تعامله مع الأزمات والمشكلات ومد اقتراحات وإبداء الأفكار ومناقشتها ومن ثم الإجماع على العمل بما يناسب الخروج من كل أزمة أو مشكلة.

[1] عبد الحميد الخطيب، العمل الجماعي التطوعي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 09.

[2] هناء حسني محمد النابلسي، دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي والمشاركة السياسية، دراسة مقارنة على عينة من طلبة الجامعة الأردنية (رسالة الدكتوراه)، الجامعة الأردنية سنة 2007.

2. توفير حلول جديدة ربما تصعب على الدوائر الحكومية تقديمها وذلك لأن المؤسسات الغير الحكومة ومن بينها أفراد طلبة الجامعة تتميز بتحليل القضايا ومناقشتها وإبداء حلول لها.[1]

3. تأدية خدمات لا تقوم بها السلطة فالتطوع بمثابة عمل من أعمال التضامن وهو قوة محركة بشقيها البشري والمادي وتتبع من داخل المجتمعات وتدفعه إلى الاعتماد على جهود أعضائها وعلى الموارد الذاتية لإشباع حاجات مواطنيه ومحاولة تحقيق التنمية والتقدم فيه.[2]

ويمكن النظر إلى أهداف ودوافع التضامن من خلال ثلاث محاور أسياسية أوردها محمد نوح على النحو التالي:[3]

1. أهداف تتعلق بالمجتمع المحلي: يساعد التضامني على تماسك المجتمع وذلك لأنه يساهم في الآتي:

- تخفيف الأزمات الاجتماعية التي تواجه المجتمع وذلك لأنه يساهم في الأتي:
- تعريف أفراد المجتمع بالظرف الواقع التي تعيش فيها الفئات الأخرى، الفهم المشترك للمشكلات والأحوال المرضية التي يعاني منها المجتمع.
- يقود اشتراك الأفراد في الأعمال التضامنية إلى التفاهم حول اشتراكهم في أنشطة تهدف إلى تماسك المجتمع وتقدمه.

2. أهداف تتعلق بالهيئات الاجتماعية:

- سد النقص في أعداد المتخصصين من الذي تعانيه الهيئات الإجتماعية مثل الجمعيات الخيرية.
- التضامن يساهم في التفاعل وربط الهيئات الاجتماعية بالمجتمع.

3. أهداف تتعلق بالمتضامنين أنفسهم:

- اهتمام المتطوع بأهداف اجتماعية مرغوبة تسمح له بتوجه طاقاته بعيدا عن الانحراف من الناحية ويكتسب من خلال ممارسته مجموعة من القيم والأخلاق السامية تكمل شخصيته الإجتماعية.

---

[1] فاطمة محمد رفيدة، العمل التضامني ودوره في تنمية المجتمع، رؤية واقعية لدور الجمعيات الأهلية في مدينة مصراته، مجلة كلية الأدب، العدد السادس، جامعة مصراته، ص 203.

[2] محمد عبد الله عنتر، العمل التطوعي في المؤسسات الرياضية، دار الوفاء، لدينا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2013، ص 54.

[3] عثمان رشيدي، الريادة والعمل التطوعي، دار الرؤية والتوزيع، ط1، عمان، 2013، ص 105.

• الكثير من الاحتياجات الاجتماعية للفرد يتم إشباعها من خلال إحساسه بالنجاح في القيام بعمل يقدره الآخرين، والإحساس بالإحساس بالانتماء إلى أحد المؤسسات التي تلقى تقديرا من المجتمع، مثل أفراد طلبة الجامعة الذين ينتمون إلى مؤسسة الجامعة مثلا.

المبحث الثالث: نظريات العمل التضامني

لقد نشأت عدة نظريات في تفسير العمل التضامني منها

المطلب الأول: النظرية التبادلية ()

ومن رواد هذه المدرسة جوج هومانس الذي ركز على العلاقات المتبادلة بين الفرد والجماعة، وتشمل نظريته المستويات البنائية والثقافة والتي تعتمد على الألفاظ والقيم السائدة في المجتمع، وتتعلق هذه النظرية بالتفاعل بين الأفراد وتركز على المكاسب والخسائر التي يجنيها الأفراد من علاقاتهم بعضهم مع بعض، فاستمرار التفاعل بين الناس مرهون عادة باستمرار المكاسب التبادلية التي يحصلون عليها جراء التفاعل، وتتضمن النظرية المتبادلة عدة فرضيات أهمها:

1. كلما كانت هناك مكاسب من العمل والنشاط الذي يقوم به الفرد، زادت احتمالية قيام الفرد بتكرار ذاك العمل أو النشاط.

2. مراعاة عدم وجود فاصل طويل بين القيام بالعمل وتحقيق الكاسب.

3. المكاسب المنتظمة قد لا تكون مجدية في تشجيع الفرد على مكاسب متكررة في فترات متقاربة لأن هذا يقلل من قيمتها، وهذا بعملية الإشباع والحرمان فالتكرار المكاسب نفسها يحدث إشباعا لدى الفرد ،لكن إذا زادت المكاسب التي يحصل عليها من قيامه بفعل ما زادت احتمالية قيامه بهذا العمل مرة أخرى.

4. إذا كانت هناك مؤثرات في الماضي أدت إلى وجود مكاسب للفرد فإن وجود مؤثرات مشابهة ستدفع الفرد للقيام بالعمل السابق، او بعمل مشابه له.

5. كلما كان تقييم الفرد لنتائج فعله أو نشاطه إيجابيا زادت احتمالية قيامه بالفعل فوجود مكاسب نتيجة الفعل الذي يقوم به الفرد تزيد من حدوث السلوك المرغوب،وبالتالي فإن عدم وجود مكاسب، أو وجود عقاب، يقلل من احتمالية حدوث السلوك المرغوب.

6. حينما يؤدي الفرد عملا ولا يحصل على مكاسب كما هو متوقع، أو وقع عليه عقاب فهناك احتمالية كبيرة للقيام بسلوك عدواني، وإذا قام الفرد بعمل وحصل على ما يتوقع من مكاسب ستكون هناك احتمالية للقيام بالسلوك المرغوب.

هذه النظرية تطبق على العمل التضامني، فالتضامن الذي يحصل على مكاسب معنوية من احترام المجتمع وحبه وتعاطفه ولاكتساب تقديره يدفعه هذا إلى مزيد من العمل التضامني.

المطلب الثاني: النظرية البنائية الوظيفة

هي تحاول تفسير السلوك الاجتماعي بالرجوع إلى تفسير النتائج التي يحققها هذا السلوك في المجتمع، فالمجتمع في هذه النظرية يمثل أجزاء مترابطة، يؤدي كل منها وظيفته من أجل تحقيق أهداف معينة أي أهداف الجميع، وهذه النظرية ترى أن للمجتمع نسقا يحوي مجموعة من أجزاء مترابطة كما أن لكل جزء وظيفة تعمل على عمل وظائف الأجزاء الأخرى، وبالتالي عمل وظيفة النسق الذي بدوره له وظيفة تعمل على عمل الوظائف الأنساق الأخرى وهذا ما يحقق استقرار البناء الكلي واستمراره، ومن خلال تجمع هذه العلاقات في صورة منظمة اجتماعية والنظر للمجتمع نظرة كليةباعتباره نسقا يحوي مجموعة أجزاء مترابطة، كما يترتب على هذه الرؤيا التصورية أن تستند إلى تعدد العوامل الاجتماعية، كما أن التكامل في المجتمع لن يكون تاما على الإطلاق وهذا يحدث خلل أو الانحراف الذي يحدث في الكشف الاجتماعي، وهذه الانحرافات التي يمكن حدوثها في النسق الاجتماعي يمكن أن تستمر لمدة أو تطول.

تنطبق هذه النظرية على العمل التضامني باعتباره أحد الأنساق الاجتماعية التى تحافظ على استقرار المجتمع وتكامله وهنا يترابط النسق التضامني مع النسق الإقتصادي والنسق الصحي والنسق التربوي عضويا، ليشكل البناء الاجتماعي.

فإذا ما عجز أحد الأنساق الاجتماعية عن القيام بإحدى وظائف البناء الاجتماعي، فقد ينشأ الخلل الوظيفي الناتج عن عجز الأعضاء في المؤسسة عن ممارسة الوظائف الاجتماعية فيأتي العمل التضامني لسد هذا العجز ويعيد حالة التوازن الاجتماعي إلى طبيعته.

المطلب الثالث: نظرية سلم الحاجات عند "ماسلو"

تنقسم نظرية سلم الحاجات إلى خمسة مستويات تشكل هرما قاعدته الحاجات الأساسية، متمثلة بالطعام والشراب والسكن والجنس والملبس وهي حاجات أساسية لبقاء الأفراد، ثم يلي الحاجات الأساسية عند "ماسلو" إشباع حاجات الأمان والطمأنينة للفرد على نفسه وماله، بما في ذلك تأمين دخل مناسب له، والحاجات التي تليها على سلم حاجات "ماسلو" هي حاجات اجتماعية والتي يندرج تحتها، بالتأكيد العمل التضامني، بالنظر لما بترتب عليه في مجال تحقيق الذات، وربما تغير النظرة الفردية لشخصية المتضامن، وما يتمخض عنه من تقدير خاص للفرد من طرف الجماعة بصورة خاصة ومن المجتمع بصفة عامة، حيث أن المتضامن يجود بذاته ووقته للمشاركة في القضاء العمومي وخدمة المجتمع، مما يعطيه الإحساس بأنه فرد فعال في مجتمعه.

نشير غلى أهمية نظرة المجتمع له فكلما وجد المتطوع التقدير ممن حوله زادت دافعيته للتضامن مع الأفراد الآخرين وزاد تقديره لذاته.

يرى الباحث (ماسلو) أن العمل التضامني له علاقة بالنظريات التي تفسره مثل النظرية البنائية والتبادلية، فالنظرية البنائية الوظيفية تحاول تفسير السلوك الاجتماعي بالرجوع إلى تفسير النتائج التي يحققها هذا السلوك في المجتمع، أما الدور فأحسن مسلماته أن الدور يشكل أحد عناصر التفاعل الاجتماعي وهو نمظ متكرر من الأفعال المكتسبة التي يشكل أحد عناصر التفاعل الاجتماعي، وهو نمط متكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤديها الفرد في موقف معين، وهذا يوضح الدور البارز الذي يؤديه المتضامن في تفعيل النشاط التطوعي والنهوض بتضامنه لسد حاجات الأفراد وبذلك الزيادة في تقدير الذات لما يقددمه المتضامن العديد من الحاجات لمجتمعه.

ويظهر كل هذا من خلال تاريخ العمل التضامني سواء تاريخ الدول او الحضارات.

الفصل الرابع:

التصور العلمي للدراسة الميدانية

تمهيد

إن أهم خطوة في البحث العلمي هو الجانب التطبيقي للدراسة، لأن هذا الأخير يقتضي موازنة أبعاد النظرية المشكلة للجانب النظري، كما يصل الباحث من خلاله على نتائج البحث وبالتالي التحقق من الفرضيات وحل لإشكالية الدراسة، ودون أن ننسى كذلك أن في هذه الخطوة اختبار للمقاربة النظرية، والتحقق من مدى نجاعة النظرية التي تم اختيارها والعمل وفق ما تتضمن من أفكار، وقبل التطرق إلى نتائج البحث نبين أولا أهم الإجراءات المنهجية المتبعة في تصورنا العلمي:

المبحث الأول: مجالات الدراسة المكاني والزماني والبشري

1. المجال المكاني: لقد تمت الدراسة التطبيقية في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمدية.

2. المجال الزمني: وهي المدة الزمنية التي استغرقت فيها الدراسة فكانت البداية انطلاقا من شهر جانفي 2022 بدأت أول مرحلة بجمع المراجع المتعلقة بالموضوع بالنسبة للجانب النظري، ثم تلتها الدارسة الميدانية 2022/02/04 بقسم علم الاجتماع بجامعة يحي فارس بالمدية.

3. المجال البشري: ويتضمن طلبة علم الاجتماع بكل المستويات، على اعتبارهم جزء من مجتمع البحث "طلبة الجامعة" التي لها رأس مال ثقافي وكفئة اجتماعية متجانسة من حيث التخصص، وثالثا لحصر مجتمع البحث الذي من المستحيل القيام بمثل هذه الدراسة إلا إذا تم تحديد مجتمع البحث في فئة معينة، وكذلك اعتبارا للبناء الإجرائي وسهولة الوصول لهذا (مجتمع البحث) وأخيرا اعتبارا أن حقل الاجتماع الأكثر دراية واهتماما بالمجتمع من بقية التخصصات.

المبحث الثاني: منهج الدراسة

المنهج العلمي هو أسلوب التفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتالي الوصول لنتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة المراد دراستها[1] ويعرف بأنه المعرفة المسبقة التي تنشأ من الملاحظة والدراسة الاستطلاعية التي تتم بعرض وتحديد طبيعة وأسس وأصول ما تم دراسته،[2] وقد كان لزاما علينا في هذه الدراسة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي (ويعرف "هويتني Whitney المنهج الوصفي بأنه محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن للنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة، وهو ينصب على الموقف الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة، كما أنه بهدف إلى الوصول إلى

[1] ربحي مصطفى عليان، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيقي، دار صفا للنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص 33.

[2] منصور نعمان، البحث العلمي حرفة وفن، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص 17.

بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة بها في المستقبل وخاصة في الأغراض العلمية)[1] لأننا بصدد وصف ظاهرة وجود دور طلبة الجامعة في العمل التضامني وتحليلها وبالتالي الوصول أو كشف الأسباب الكامنة وراء ذلك.

المبحث الثالث: أدوات جمع البيانات

1. الملاحظة:

إن الملاحظة من أدوات جمع البيانات التي يعتمد عليها الباحث، فأي بحث علمي ينطلق مما يلاحظ على أرض الواقع، وعليه انطلاقا من كثرة ما يلاحظ من كتابات وبحوث التي تناولت دور طلبة الجامعة في العمل التضامني في ظل الأزمات، وكذلك كثرة النقاشات والحوارات، هو التساؤل المطروح دائما حول أين هم طلبة الجامعة من العمل التضامني؟ خاصة في أوقات الأزمات تكثر مثل هذه الأسئلة.

2. الإستبيان:

الاستبيان مجموعة من الأسئلة المتنوعة والتي ترتبط في بعضها البعض بشكل يحقق الهدف الذي يسعى إليه الباحث من خلال المشكلة التي يطرحها بحثه، ويرسل الاستبيان بالبريد أو بأي طريقة أخرى (فايسبوك– تويتر...) إلى مجموعة من الأفراد أو المؤسسات التي اختارها الباحث لبحثه لكي يتم تعبئتها ثم إعادتها للباحث، ويكون عدد الأسئلة التي يحتوى عليها الاستبيان كافية و وافية لتحقيق هدف البحث بصرف النظر عن عددها.

خطوات إنجاز الاستبيان

تحديد الأهداف المطلوبة من عمل الاستبيان في ضوء موضوع البحث ومشكلته و من ثم تحديد البيانات والمعلومات المطلوب جمعها وتحويل الأهداف إلى مجموعة من الأسئلة والاستفسارات.

بعد بناء أسئلة الاستبيان وتجربتها على مجموعة محدودة من الأفراد المحددين في عينة البحث لإعطاء رأيهم بشأن نوعيتها من حيث الفهم والشمولية والدلالة وكذلك كميتها وكفاءتها لجمع المعلومات المطلوبة عن موضوع البحث ومشكلته وفي ضوء الملاحظات التي تحصلنا عليها فإنه تم تعديل الأسئلة بالشكل الذي يعطي مردودات جيدة، ثم قمنا بتصميم وكتابه الاستبيان بشكله النهائي ونسخه بالأعداد المطلوبة وتوزيعها على عينة البحث، ثم بعد ذلك قمنا بتجميع نسخ الاستبيان الموزعة ثم تفريقها لتحليل معلوماتها.

[1] عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط5، القاهرة، مكتبة وهيه، 1976، ص 213.

- التقنيات المستعملة في تحليل البيانات:

1. التحليل الكمي:

وهنا قمنا بتفريغ المعطيات الموجودة في الجدول الخاص للفرز وتحويلها إلى معطيات كمية تظهر في شكل أرقام، إحصائية وذلك حتى يسهل تحليل المعطيات وقياسها وتمثيلها بطريقة واضحة ومختصرة باستخدام.

- النسب المئوية.
- الجداول الإحصائية.
- التمثيل البياني.

2. التحليل الكيفي:

بعد الانتهاء من التحليل الكمي وتصميم الجداول نصل الآن إلى تحليل الكيفي حيث نقوم بالتعليق الإحصائي على المعطيات الموجودة في الجداول الإحصائية أو المعبر عنها في التمثيل البياني والنسب المئوية ثم تحليها سوسيولوجيا، وبعد ذلك الاستنتاج.

بعد الانتهاء من التحليل الكمي وتصميم الجداول، نصل إلى التحليل الكيفي حيث نقوم بالتعليق الإحصائي على المعطيات الموجودة في الجداول الإحصائية، أو المعبر عنها بالتمثيل البياني والنسب المئوية.

المبحث الرابع: العينة وكيفية اختيارها

يعتبر اختيار العينة من الخطوات والمراحل الهامة في أي بحث، والباحث يفكر في عينة البحث منذ أن يبدأ في تحديد مشكلة البحث،بحيث يكون اختيار العينة(-وحدات-افراد- أو منظمات-) من المجتمع الكلي يسمح لنا أن نعمم نتائج دراستنا على المجتمع الذي اخترناها منه.

وعليه، فقد فرض علينا موضوع بحثنا أن نلجأ إلى العينة القصدية أي أننا نختار بقصد معين، وعليه فقد كانت عينة بحثنا مجموعة طلبة من قسم علم الاجتماع، وقد ركزنا على الطلبة المختارين قصدا، ونشير إلى سبب اختيار هذه العينة، لأنه يمكن أن نعتبرها كفئة مجانسة وتنتمي إلى حقل معرفي واحد، والأهم من ذلك هي الفئة المؤهلة والأقرب ولديها القدرة أكثر على فهم الواقع والمجتمع.

إضافة إلى ذلك، حتى يسهل علينا حصر مجتمع البحث واختصار الوقت لسهولة الوصول إلى أفراد العينة وذلك راجع إلى مفهوم دور الطالب الجامعي الذي يمتاز بأنه مفهوم واسع جدا ولا يمكن ضبطه إلا بضبط مجتمع البحث.

واخترنا 80 وحدة من مجتمع البحث وطبقنا عليها دراستنا، وتم اختيار الأفراد من تخصص علم الاجتماع، من الثانية علم الاجتماع إلى كافة المستويات الأخرى.

المبحث الخامس: التصور العلمي في تحليل فرضية الدراسة:

التذكير بالفرضية

-الفرضية الأولى:

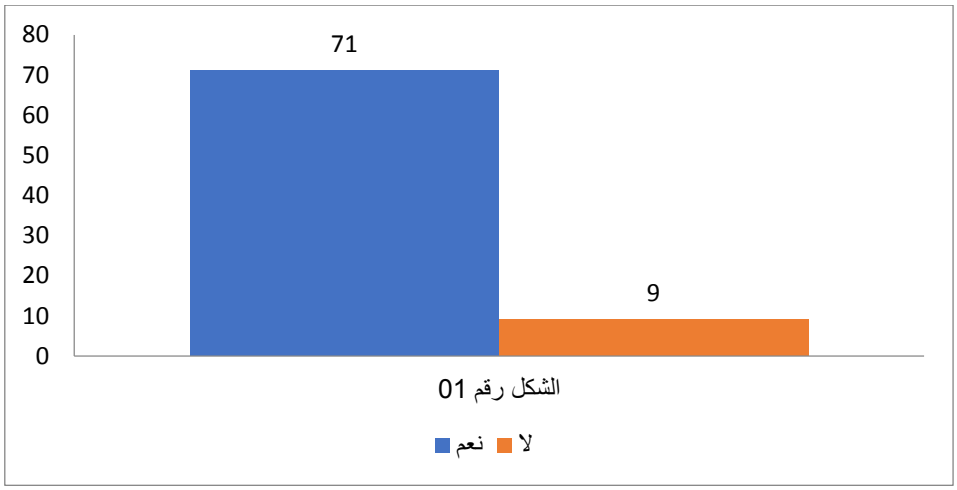
الطالب الجامعي هو شريك فعلي في صياغة العمل التضامني في ظل أزمة الكوفيد 19 من خلال مشاركته في الفضاء العمومي.

-الفرضية الثانية:

إن الطالب الجامعي قادر على إحداث الفعل التواصلي والمساهمة في الخروج من أزمة تفشي فيروس كورونا.

الجدول رقم 01: يوضح انفعال الطلبة الجامعين مع قضايا المجتمع ولاسيما أزمة كورونا كوفيد 19.

المبحوثين	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	71	%88,75
لا	09	%11,25
المجموع	**80**	**%100**

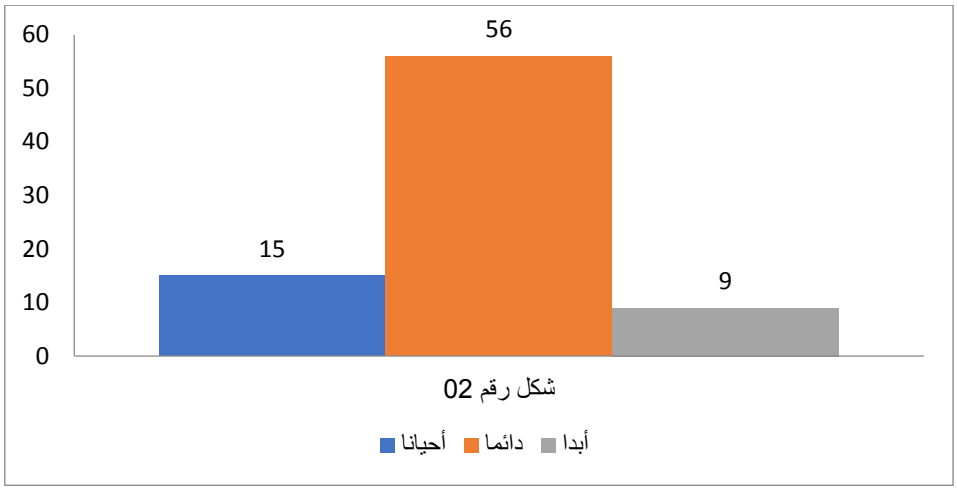


التحليل:

يعتبر الطلبة الجامعيين بمثابة الطليعة التي تقود المجتمع والدولة عموما نحو أهدافها الاستراتيجية، فهي توجه وترافق مسيرة الدولة و تبادر بالنقد والاقتراح، والحوار وتقديم التصحيحات والبدائل المناسبة للخروج من أزمة كوفيد 19، لأن طلبة الجامعة هم العضو الحي شديد الحساسية والمدرك لمختلف المتغيرات الطارئة باستمرار وبشكل طبيعي على المجتمع لذلك فهم يتحملون جزء كبير من مسؤولية التنبيه والتوجيه والتضامن مع الآخرين أمام المجتمع والتاريخ وهذا ما يتوافق مع النسبة المرتفعة بانفعال طلبة الجامعة مع قضايا المجتمع ،وهذا يعني شعورها بالمسؤولية تجاهه، لكن هذا الشعور بالمسؤولية غير كافي للخروج من أزمة وحل مشكلة تفشي وباء كورنا وحده وقد بينت لنا النسب في السؤال الموالي الخاص بكيفية الانفعال ،النسب المدونة التي أكدت اندماج الطالب الجامعي في ابداء رأيه والتعامل مع قضايا مجتمعه بالإيجاب.

<u>الجدول رقم 02:</u> يوضح آراء الطلبة حول تتبعها لقضايا المجتمع ومن بينها قضية أزمة كورونا كوفيد 19.

الاجابات	التكرارات	النسبة المئوية
أحيانا	15	%18,75
دائما	56	%70
أبدا	09	%11,25
المجموع	**80**	**%100**



شكل رقم 02

إن معارف الطالب الجامعي مستمدة في الأساس من النظر والإطلاع على شؤون الواقع وممارسة التحليل العقلي ، وبالتالي فإن الطالب ذو مقدرة عالية على النقد والتفكير والتمييز بين الآراء التي لها علاقة بالواقع ومجرى الأحداث العامة.

ينصب اهتمام الطالب الجامعي على قضية المجتمع، باعتباره كائنا معرفيا فاعلا يمكنه أن يؤثر على حركة الوسط الذي يتفاعل معه بما يفتكره من أفكار وما يقدمه من تطلعات مستقبلية، ومن ثم بما يساهم به في صنع الرأي العام، لكونه يوجه خطابا إلى الجمهور، فهو من هذه الناحية يملك وعي حر ولا يقع ضمن طبقة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية محددة في قبال نظيراتها في المجتمع، بل يمكن لبعض من أعضاء الطبقات أن يشكلوا ثقافة ، كما يمكن أن ينتمو إلى نفس الرؤى الثقافية رغم وجود الاختلاف الطبقي بينهم.

و واقع الأمر أن الشرط المشار إليه حول اهتمام الطالب الجامعي بالمجتمع إنما يعبر عن الحالة الطبيعية من ارتباط الطالب الحر المشارك بعدة أفكار ، المدعمة ببراهين عقلية بقضايا الواقع، فمن مقتضيات هذا الارتباط أن يكون الفرد متضامنا مع الأفراد الآخرين وفي تواصل مع المشكلات والأزمات التي هي أكثر إثارة وحماسا بحيث تمثل قضايا المجتمع العامة، وهذا ما يظهر لنا من خلال النسب المدونة أعلاه لكن نشير في هذا المقام إلى نقطة مهمة، وهي أن تتبع الطالب الجامعي لقضايا مجتمعه، فهذا سلوك لا يكفي وحده، بل يجب أن لا يكتفي بالرصد، بل المشاركة في حلها ميدانيا، وبالتالي يصح نعته_ كما هو معروف_ بالداعية العامل لأيديولوجيا معينة تتضمن تصورا وموقفا محددين من الإحداث والأوضاع الخارجية العامة.

على أن هناك درجات متفاوتة من الطلبة يمكن إجمالها بنوعين متميزين، أحدهما ذلك الذي له المقدرة التامة على التحليل وابتكار أفكار والمشارك في الفضاء العام لمجتمعه بالنقاش والحوار والتعامل

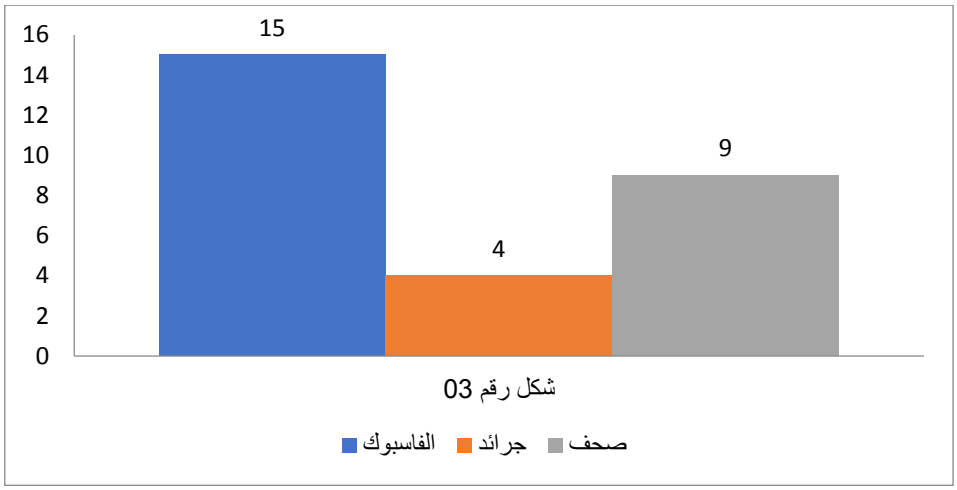
مع الآخر كإنسان ويمكن أن نطلق عليه الحامل للعقل التواصلي، أما النوع الآخر فهو لا يمتلك مثل هذه الخصوصية، إنما له القدرة على التمييز وتبني ما يطرقه النوع الأول من أفكار ومذاهب بحسب ما يرد في نفسه من اقتناع وتصويب دون المشاركة بإعطاء اقتراحات وهذا النوع في الفضاء العمومي غالبا ما يكون يملك تعطيل التواصل ويطلق عليه العقل الأداتي.

والطالب الجامعي الجزائري أصبح يملك عقل تواصلي يعبر من خلاله عن المساواة وضرورة حل أزمة كوفيد 19 والتضامن مع الأفراد داخل فضاء عمومي ينتزع فيه الفرد جانبا من ذاتيته ويدمجها في مجهود جماعي قائم على التواصل والتفاهم، وهذا التفاهم لا يمكن تحقيقه إلا من خلال العمل التضامني، وهذا لبلورة علاقات اجتماعية سليمة قائمة على ابتكار أفكار وتقديم حلول استثنائية لكبح تفشي فيروس كوفيد 19، ومن خلال هذا التفاعل يساهم الطالب الجامعي في صنع الرأي العام وتنوير المجتمع بضرورة التكافل والاتفاق في ايجاد حلول للخروج من أزمة تفشي فيروس كورونا، لكونه يوجه خطابه إلى الجمهور من خلال منشوراته وتعليقاته الفايسبوكية، المتضمنة ضرورة التبرع بالنقود وشراء لأجهزة الأكسجين وإلزامية وضع الكمامات والتقيد بإجراءات الوقاية (غسل وتعقيم الأيدي).

و واقع الأمر أن اهتمام الطلبة بالمجتمع إنما يعبر عن حالة طبيعية من الارتباط العضوي أن يكون الفرد في تواصل موضوعي مع الآخرين للخروج من أزمة الكوفيد 19 لأنه أكثر القضايا المجتمع حساسية وهذا لما خلفه من خوف وهلع بسبب الانتشار الرهيب بين المصابين، ويظهر الطالب كفاعل اجتماعي مشارك ومتضامن للحد من تفشي هذا الوباء، وهذا ما يظهر من خلال النسب المدونة أعلاه.

الجدول رقم 03: يوضح علاقة طلبة الجامعة بالمجتمع المدني

المبحوثين	التكرارات	النسبة المئوية
الفايسبوك	15	%57,69
جرائد	04	%15,38
صحف	07	%26,92
أخرى	00	%00
المجموع	**26**	**%100**



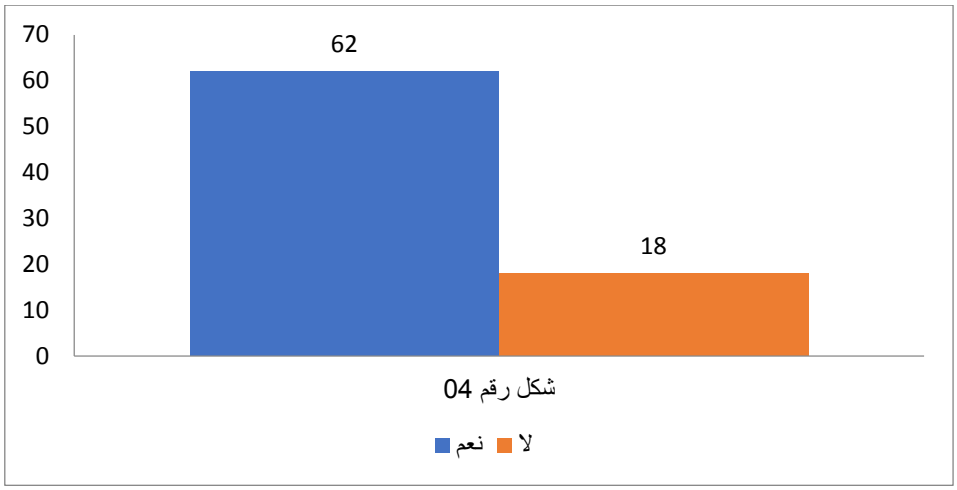
شكل رقم 03

جاءت النسب المدونة أعلاه لتوضيح حقيقة أن الطلبة الجامعين عندنا في الجزائر بعيدة كل البعد عن المجتمع المدني (جمعيات....)، لكن هذا لا يعني أنها غير فاعلة وليس لها دور يذكر في العمل التضامني في ظل أزمة كوفيد 19، والدليل على أن هناك ارتباط واندماج على الساحة وهو مؤشر يدل على وجود الدور الحقيقي في ديناميكية المجتمع، حتى وهذا ما لوحظ في مشاركة الطلبة الجامعيين في حركة التضامن والتكافل ونزعهم جزء من ذواتهم من أجل ضرورة التواصل والإجماع على الخروج من أزمة كوفيد 19 وبذلك الحصول على المصلحة العامة.

الطالب الجامعي قادر على المشاركة في الفضاء العمومي من خلال جعله لمنصة الفايسبوك صالون للنقاش والحوار فيما يخص أزمة كوفيد 19 وهذا ما جاءت به النسب المدونة لتؤكده في الأعمدة الثلاثة أعلاه.

الجدول رقم 04: يوضح وظيفة الطالب الجامعي بين التكوين فقط، أو كفاعل اجتماعي

المبحوثين	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	62	%77,5
لا	18	%22,5
المجموع	**80**	**%100**



شكل رقم 04

طبعا عندما نتحدث هنا على الطالب الجامعي نقصد به المثقف أو كجزء منه وكفاعل اجتماعي الذي يساهم في العملية النقدية باعتبار أن له رأس مال معرفي ينتج ويتبنى قيم فكرية وهو بصفة عامة، يملك تصورات واعية بخصوصيتنا التاريخية، وظروفنا المعاصرة، والطالب الجامعي تجاوز الفعل الأداتي.

يتضح من خلال النسبة المدونة أعلاه أن على الطلبة الجامعيين واجبا اتجاه المجتمع بقيامهم بممارسة النقد الاجتماعي المستمر بغية تشكيل ضمير جمعي و عقلنة السلوك الاجتماعي، أي تنظيم الحياة الاجتماعية وفق مبادئ ومفاهيم إنسانية ، ثم تشكيلها وتحديدها في مطلع عصر الأنوار، لذلك يتحدد وضع الوعي الطلابي (بالدور الذي يقوم به كل طالب في المجتمع كمشرع و معترض ومبشر بمشروع التغيير وبضرورته لقيام دولة ديمقراطية يسودها العدل والمساواة والحرية في الممارسة).

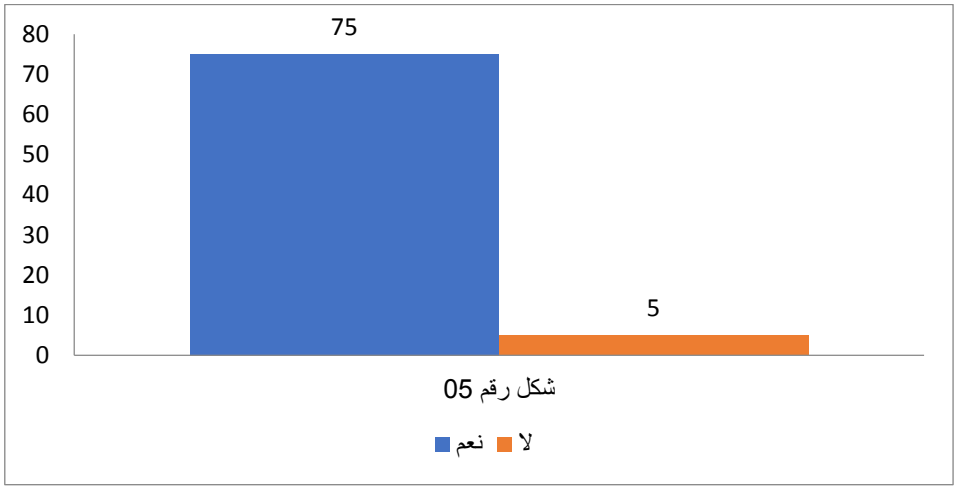
الطالب الجامعي الجزائري ضمن الرؤية الحداثية عنصر أساسي هام في تطوير الحياة الاجتماعية، والحقيقية تكشف عن وعي الطلبة في هذه الأبعاد البعد المعرفي ويتضح من خلال معرفتهم بالواقع وأزمة المجتمع، والبعد الاجتماعي بحملهم لضرورة التغيير وانتهاج سياسات جديدة، وهذا ما يتبين من خلال النسب المدونة في الجدول.

ويشير إلى أن هابرماس يركز بشكل لافت للنظر على النقد البناء كمحك ميزاني حقيقي يطلب من الطلاب الجامعيين استخدامه في مجتمعهم، كوسيلة أو آلية في تصحيح أو تعديل أو تقويم ما هو فاسد وناقص أو مشوه أو منحرف صحيا، اقتصاديا...بل لا يقبل هابرماس بمواقف الطليعة المتأرجحة، الذين يضعون ساقا في جانب والأخرى في جانب آخر.

بتعبير آخر يعتبر هابرماس النقد وسيلة فضلى ومناسبة لتعليم وتنوير الناس حول ما يدور حولهم، أي أنه يعتمد على النشاط العقلي في رؤية وغربلة الأحداث والأفكار الدائرة في المحيط الاجتماعي، وهذا ما يؤكد عليه الطلبة الجزائريين وعملوا عليه أثناء بداية أو تفشي فيروس كورونا كوفيد.

الجدول رقم 05: يوضح أن الطلبة الجامعيين تقوم بوظيفة النقد البناء للمنظومة الصحية في الجزائر وإبداء رأيهم

المبحوثين	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	75	%93,75
لا	05	%06,25
المجموع	**80**	**%100**

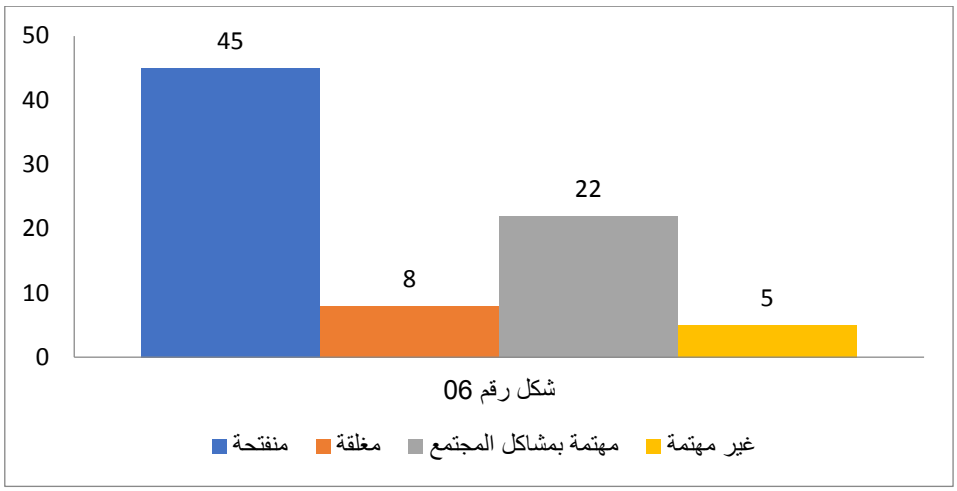


شكلت إجابات المبحوثين صورة واضحة ، حيث جاءت معبرة عن أن طلبة الجامعة تقوم بوظيفة النقد طبعا النقد البناء يمكن القول بأنها تسعى بشكل مباشر إرادي مقصود منه محاولة التطلع لكسب منظومة صحية قوية تتوفر على جميع الوسائل المادية والتقنية والتكنولوجية وعلى يد بشرية ذات تكوين وتأهيل عالي قادرة على مجابهة الأزمات و الأوبئة.

هذا النقد ضروري من أجل الوصول إلى الاستقرار بمعالجة المنظومة الصحية للمشاكل التي تتخبط فيها من نقص الأوكسجين والأقنعة الوقائية في بداية الجائحة.

الجدول رقم 06: يوضح طبيعة العلاقة بين الطالب الجامعي والمجتمع

المبحوثين	التكرارات	النسبة المئوية
منفتحة	45	%56,25
مغلقة	08	%10
مهتمة بمشاكل المجتمع	22	%27,5
غير مهتمة	05	%6,25
المجموع	**80**	**%100**



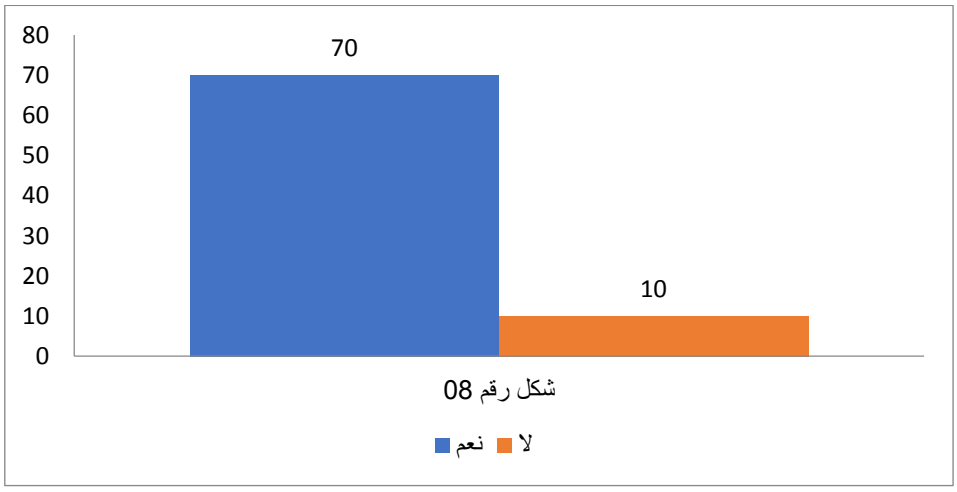
تتسم العلاقة بين الطالب الجامعي والمجتمع بأنها من النوع الجدلي بمعني أن كل منها يؤثر في الآخر، فليست العلاقة بين المجتمع والطالب الجامعي علاقة عامل مستقل وعامل تابع كما هي في علم الرياضيات، ولتوضيح ذلك، باعتبار أن الطالب نتاج مجتمعه لأنه فرد في مجتمع، فالطالب يتأثر بما يحمل المجتمع من قيم سلبية أو إيجابية وبما يوجد فيه من تعقيدات، فالطالب وليد تأثيرات المجتمع، فلا يمكن للطالب العيش أو التفكير مع افتراض انعدام تأثير الأوضاع الصحية والاجتماعية و الاقتصادية في مجتمعه عليه، فمن الصعوبة نشوء طالب من فراغ بل هو نتاج ظروف معينة تمر وتؤثر عليه بقوة، فالطالب مشدود للواقع الذي يحيط به.

من المؤكد أن أي مجتمع يعيش صعوبات أو أزمات أو منعطفات أو حالة مفترق طرق بحاجة لنوعية معينة من أفراد المجتمع كي تقوم بأدوار وأعمال تسهم في حل أزماته أو الحد منها.

الطالب الجامعي حامل لوعي حر والمعرفة ذات الطابع المختلف بحمل قضية يعمل من أجلها لإسهام الدور في حل الأزمات الاجتماعية الذي يمتلك الطالب قدرا منه أو يشتغل عليه لا يمكن للطالب الاستغناء عن المجتمع مهما كانت طبيعة هذا المجتمع ومها كانت طبيعة الجامعة لأن الطالب الجامعي يهتم بالشأن العام للمجتمع كالوعي والنقد فلا بد أن يكون ذا علاقة ترابطية بالمجتمع ومن خلال الدور الذي يلعبه الطالب الجامعي وما يلعبه من موقعه وخطابه أنه حامي المجتمع في أوقات الأزمات والمشاكل الاجتماعية ويحمي كذلك المجتمع من أخطاء ترتكبها السلطة.

الجدول رقم 7: يوضح أن المجتمع في عصر المعلوماتية اصبح يحتاج إلى طلبة الجامعة في الحد من الأزمات.

المبحوثين	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	70	%87,5
لا	10	%12,5
المجموع	**80**	**%100**



إن الثورة المعلوماتية وما رافقها من ثورة هائلة في المعرفة والتدفق اللامتناهي للمعلومات وضخامة ما تحمله الشبكة العالمية من حرية تداولها وانسيابها عبر وسائل الاتصال الحديثة، ومن خلال توليد الأفكار أو في إيجاد المعرفة والمعلوماتية قد فتحت مقولة نهاية الجهل، وفتح من خلال وسائل التواصل فضاء عمومي افتراضي أو بالأحرى الواقعي الفعال، آلية اتصالية تكشف من منصاتها الحقائق وتبسطها وكذلك تسهيل التفاعل الايجابي بين الأفراد، فالشبكات الاجتماعية تتيح لطلبة الجامعة المشاركة بنشاط أكبر في الحياة العامة، وبالتالي تعزيز الحد من الأزمات ومثالا على ذلك أزمة كوفيد 19 كما

يمكن للفضاء المعولم أن يساهم في اخراج الطالب الجامعي وذلك من نقل الفرد من سياسة المفعول به إلى سلطة الفاعل، يحمل فكر جديد لبداية التضامن من خلال ديمقراطية الحياة والتعبير الناقد والالتزام بقضاياه فضلا عن تبادل المعلومات والاخبار وجلب التضامن والتعاطف بين الأفراد خلال الأزمات.

فالفضاء العمومي الافتراضي هو الأداة التي من خلالها يتمكن المجتمع من حكم نفسه والمساهمة في حل مشاكله والحد من أزماته.

هذه المقاربة المفاهيمية للفضاء العمومي الافتراضي هي العنصر الأكثر مثالية في المشاركة بوعي حر فمواقع التواصل الاجتماعي أفرزت ظاهرة جديدة وهي نخبة جديدة تمثل شريحة الطلبة الجامعيين بفعل قدرتهم على التواصل أسسوا فضاء بديل بإنشاء صفحات فايسبوكية تتعاطى مع الأخبار وقضايا المجتمع بطريقة بسيطة وسهلة وإنتاج خطابات استطاعوا من خلالها اكتساب شعبية كبيرة لتعبيرهم عن المشاكل وتضامنهم مع مجتمعهم في ظل الأزمات وهذا ما سمح لهم بإدارة العمل التضامني والدعوة إلى التكافل والتآزر من خلال منشوراتهم الفايسبوكية.

وهذا ما يؤكد أن المجتمع في عصر المعلوماتية تحتاج إلى طلبة الجامعة بشكل أكبر لأن طلبة الجامعة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي أصبحوا يتسمون بحرية الرأي وتجسيد فضاء عمومي افتراضي عام بالمعنى الهابرماسي.

نتائج الدراسة:

إنه من الصعب إلغاء الدور الذي يلعبه الطالب الجامعي في العمل التضامني في ظل الأزمات وخاصة أزمة تفشي فيروس كورونا، وخاصة إن كانت العديد من الكتابات والدراسات تؤكد بميلها إلى فرضية "تواجد" الطالب الجامعي بفعالية وتأثير كبير في الساحة الاجتماعية، وإن كانت هذه الكتب معظمها من أصل غربي أوروبي.

إن مظاهر تعامل الطالب الجامعي مع ظواهر حجم الازمات تؤدي حتما إلى صياغة مقاربة تقوم على اعتبار الطلبة منشغلين بما يجري حولهم، أو أنهم معنيون بالتطورات المجتمعية وهذا شكل من أشكال التعبير "الإيجابي" عن هذا الانشغال وهذا ما أكدته نتائج دراستنا.

حاولنا في دراستنا المتواضعة أن نخرج بحلول لإشكالية البحث ومعرفة الدور الذي يلعبه الطالب الجامعي في العمل التضامني في ظل الأزمات الاجتماعية؟ وكانت الفرضية مفادها أن الطالب الجامعي له دور في إحداث العمل التضامني في ظل أزمة كوفيد 19 من خلال مشاركته في الفضاء العمومي داخل المجتمع، هذه الأبعاد شكلت الفرضية، ثم بعد ذلك دراسة مؤشرات الأبعاد، حيث ظهرت لنا النتائج أن الطالب الجامعي قادر على احداث العمل التضامني والمشاركة في الفضاء العمومي، ابتداءا من بعد العقل التواصلي حيث ظهرت مشاركة الطلبة الجامعين بنسبة 88,75% في العمل التضامني من خلال جعلهم من منصة الفايسبوك صالون للنقد والنقاش وابداء الأفكار والاقتراحات للوصول للاتفاق والإجماع من أجل المصلحة العامة وهي ايجاد حلول للحد من تفشي وباء جائحة كورونا فيروس وذلك من خلال حركة النشر والتعليق الناقد لسياسة المنظومة الصحية في موقع فايسبوك، وتنوير المجتمع بضرورة التبرع وجمع المال من أجل شراء اجهزة الأكسجين ومساعدة المصابين وأيضا دعوة أفراد المجتمع على حرصهم في التقيد بأساليب الوقاية من (قناع واقي وغسل الأيدي) لكبح تفشي فيروس كورنا وكل هذا كان من خلال الفضاء العمومي الافتراضي فايسبوك. وعليه يمكن تسجيل نتائج الدراسة

1. يرى هابرماس أن الدور الذي يلعبه الطالب الجامعي في استحداثه للعمل التضامني من خلال استحداثه للفضاء العمومي الافتراضي هو ما قلل وساعد على الحد من تفشي كوفيد 19 في الجزائر ويؤكد هذا أنطونيوغرامشي برؤيته بأنه أي مجتمع ليس لديه طلبة فاعلين ومرتبطين تاريخيا لا يمكنهم المساهمة في حل أزمات مجتمعهم فالطالب العضوي حسبه يلعب دور أساسي في حل المشاكل والازمات التي يتخبط فيها المجتمع، وهو وحده القادر على تكوين طبقة جديدة من الأفراد العضويين المرتبطين بهموم الناس وقضاياهم.

2. الطالب الكلي حسب سارتر هو الذي يخضع تخصصه المعرفي مع ما يلائم السلطة الكونية ساعيا لتحقيق أهداف الغير وفق مبادئ وقيم كونية من عدالة وحرية ومساواة وتجذير العمل العام بإيضاح الأهداف الحقيقية والتي تمثل تحويل المجتمع إلى طبقات شمولية تمتاز بالتضامن والتكافل.

3.. الطالب الجامعي تجاوز العقل ألأداتي وأصبح يحمل عقل تواصلي يتميز بالقدرة على التحليل وابتكار الأفكار والمشاركة بالنقاش والحوار في الفضاء العام لمجتمعه، من خلال هذا التواصل أصبح الطالب يعبر عن ضرورة التضامن مع الأفراد الآخرين و التكافل معهم داخل فضاء عمومي ينتزع فيه الفرد جانبا من ذاته ويدمجها في مجهود جماعي من أجل التفاهم والاتفاق من أجل المصلحة العامة و هاته المصلحة هي ضرورة الخروج من أزمة كوفيد 19.

4. الطالب الجامعي قادر على المشاركة في الفضاء العمومي من خلال جعله لمنصة الفيسبوك صالون للنقاش والحوار فيما يخص أزمة كوفيد 19.

5. الطالب الجامعي فاعل ومؤثر مهم بممارسته للعملية النقدية وهو ضمن الرؤية الحداثية عنصر أساسي هام في تطوير الحياة الاجتماعية بامتلاكهم عدة أبعاد وأهمها البعد المعرفي ويتضح من خلال معرفتهم بالواقع وأزمة كوفيد 19 والبعد الاجتماعي بحملهم لضرورة الخروج من هذه الأزمة، بتعبير هابرماس النقد وسيلة فضلى ومناسبة لتعليم وتنوير الناس حول ما يدور حولهم، اي أنه يعتمد على النشاط العقلي في رؤية وغربلة الأحداث والأفكار الدائرة في المحيط الاجتماعي وهذا ما يؤكد عليه الطلبة الجزائريين وعملوا عليه أثناء تفشي فيروس كورنا كوفيد19".

6. الفضاء العمومي الافتراضي هو العنصر الأكثر فعالية في المشاركة بوعي حر فمواقع التواصل الاجتماعي أفرزت ظاهرة جديدة وهي النخبة الجديدة تمثل شريحة الطلبة الجامعيين بفعل قدرتهم على التواصل أسسوا فضاء بديل بإنشاء صفحات فايسبوكية تتعاطى مع الأخبار وقضايا المجتمع بطريقة بسيطة وسهلة وإنتاج خطابات من خلالها اكتسبوا شعبية كبيرة لتعبيرهم عن مشاكل وأزمات مجتمعهم وتضامنهم معه في ظل هذه الأزمات، وهذا ما سمح لهم بإدارة العمل التضامني بأخذهم مكانة الإعلام و أصبحوا الوسيلة البديلة في تنوير الرأي العام بخطورة أزمة كوفيد 19 وضرورة العمل على الخروج من هاته الأزمة.

خاتمة

خاتمة:

تتسم العلاقة بين الطالب الجامعي والمجتمع بأنها من النوع الجدلي بمعنى أن كلا منهما يؤثر في الآخر فليست العلاقة بين المجتمع والطالب الجامعي علاقة عامل مستقل وعامل تابع كما في علم الرياضيات ولتوضيح ذلك، باعتبار أن الطالب الجامعي نتاج مجتمعه لأنه فرد في المجتمع فالطالب يتأثر بما يحمل المجتمع من قيم سلبية أو إيجابية وبما يوجد فيه من تعقيدات، ودور الطالب الجامعي الوقوف موقفا سلبيا أمام القيم السلبية في المجتمع بنقدها والاعتراض عليها ومحاولة تغييرها ، كمايلزم في الطالب الجامعي الوقوف موقنا إيجابيا من القيم الإيجابية لنشرها والعمل من خلالها على أن تتحول إلى سلطة تفرض اتجاها واحدا يصب في صالحها وتعارض مناقشتها ، ولاعتبار أن النقد الذي هو أحد مقومات دور الطالب الجامعي الذي يمارسه على المجتمع بمكوناته، ومن خلال هذا النقد يحاول الطالب التأثير في المجتمع.

إن الجامعة تلعب الدور الطلائعي والنخبوي واصبح الطالب داخلها فاعل اجتماعي والأكثر فعالية على المسرح الاجتماعي والسياسي واصبح قادرا على الاضطلاع بمسؤولياته الفكرية والاجتماعية داخل المجتمع وأصبح الطالب الجامعي غير مكتفي بتأمل الواقع والاكتفاء بملاحظته بل فاعلا مؤثرا فيه.

وما ينطبق على العالم ككل ينطبق على الجزائر فالأزمات الأخيرة وخاصة أزمة وباء كورونا التي كشف عن وجود فراغ رهيب، حيث وقف الطالب الجامعي موقف الفاعل والمشارك الذي يفهم ما يدور حوله ويعد الطالب الجامعي المرجعية الثقافية للمجتمع الجزائري بتفعيل ريادته ورمزيته التقليدية وأصبح يلعب الدور الريادي والقيادي في مواجهة الأزمات الاجتماعية، وبات فاعل مؤثر على تنوير المجتمع بقدرته على إنتاج معرفة جديدة والتأثير في إعادة سياق المجتمع الجزائري، وهو يتناول مصطلحات ممتلئة المضمون ومحلل للقضايا بعمق ومشارك في حلها.

وبالتالي الطالب الجامعي الجزائري قد نجح في مسعاه لأنه نجح في نشر الوعي الحقيقي داخل المجتمع بضرورة الالتزام بأساليب الوقاية من وباء كورونا.

الشعور المتزايد الذي ينتاب أعضاء الطلبة ويجعلها تحس بمركزها الاجتماعي داخل المجتمع هو ما ولد عندهم التماسك والوحدة التي تساعدهم على روح التعاون والتضامن مع أفراد المجتمع في حل الأزمات الحقيقية التي تعجز السلطة على حلها بمفردها.

خاتمة:

فالمجتمع كما يحتاج لتنمية سياسة واجتماعية فهو يحتاج بطبيعة الحالة إلى طالب جامعي حقيقي فعال في إيجاد حل لأزمة كوفيد 19 والتضامن مع أفراد المجتمع.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. عبد الهادي الجوهري: قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، طبعة3، الاسكندرية، 1998.

2. أ.ك. أوليدوف: الوعي الاجتماعي، ترجمة ميشل كيلو، دار ابن خلدون، ط2، بيروت، سنة 1982.

3. نيغولا تيما شيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، ط2، القاهرة السنة 1971.

4. برهان غاليون :اغتيال العقل بين السلفية والتعبية، دار التنوير، ط1، سنة 1979.

5. رمضاني صوراية: الحركات الاجتماعية المقاربة السيوسيولوجية مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد 24، يونيو 2016.

6. منتدى العلوم الإنسانية والتطبيقية: هابرماس والفكر النقدي في علم الاجتماع، الأربعاء جويلية، 29. 10. 2009.

7. بورغن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، ترجمة فاطمة ألجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1995.

8. محمد نور الدين افاية : الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، ط2، 1998.

9. عبد العالي ديلة: مدخل الى تحليل السيوسيولوجي، دار الخلدون.

10. أبان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس: ترجمة محمد حسين علوم، عالم المعرفة، الكويت، 1999.

11. جون سكوت:خمسون عالم اجتماعي أساسي، ترجمة محمد محمود حلمي، الشبكة العربية لأبحاث والنشر، ج1.

12. أنطوني غندنز: علم الإجتماع، وجة وتقديم فايز الصباغ، المنظمة العربية للتوجيه ط4، أكتوبر، 2005.

13. يورغن هابرماس، المصحلة والمعرفة، ترجمة حسن مقر، منشورات الجمل، ط1، 2008.

14.معن خليل عمر: علم الاجتماع المثقفين، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1.

15. علي الكنز: حول الأزمة 5 دراسات حول الجزائر والعالم العربي، دار بوشان، 1990

16. جون بول سارتر: دفاع عن المثقفين، الترجمة العربية بيروت، دار الأدب، 1973.

17.بيير بوريو: اسباب عملية إعادة النظر بالفلسفة، ترجمة أنور مغيث، دار الأزمة الحديثة، ط1، 1998.

18. بيير بورديو: التليفزيون آليات التلاعب بالعقول، ترجمة، درويش الحلوجي، دار كنعان، ط1، 2004.

19. بيير بورديو وجان كلود باسرون : عادة الإنتاج، ترجمة ما هو تريمش، المنظمة العربية، ط1.

20.عبد الله العلي النعيم: العمل الاجتماعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع، الرياض، 2005.

21. راغب السرجاني:رحماء بهم (قصة التكافل والإغاثة في الحضارة الإسلامية)، شركة نهضة مصر للطباعة، والنشر، ط1، مصر، 2010.

22. عبد الحميد الخطيب: العمل الجماعي التطوعي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.

23. هناء حسني، محمد النابلسي: دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي والمشاركة السياسية، دراسة ميدانية على شباب الرياض2005.

24. دراسة مقارنة على عينة من طلبة الجامعة الأردنية (رسالة دكتوراه) الجامعة الأردنية 2007.

25. فاطمة محمد رفيدة: العمل التضامني ودوره في تنمية المجتمع، رؤية واقعية لدور الجمعيات الأهلية في مدينة مصراته، مجلة كلية الأدب، العدد السادس، جامعة مصراته.

26. محمد عبد الله عنتر: العمل التطوعي في المؤسسات الرياضية، دار الوفاء، لدينا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2013.

27. عثمان رشيدي: الريادة والعمل التطوعي، دار الرؤية والتوزيع، ط1، عمان، 2013.

28. ربحي مصطفى عليان: مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفا للنشر والتوزيع، ط1، 2000.

29. منصور نعمان: البحث العلمي حرفة وفن، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1998.

30. عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، ط5، القاهرة، مكتبة وهيه، 1976.

ملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي **كلية العلوم الاجتماعية**

جامعة يحي فارس **قسم علم الاجتماع**

تخصص تنظيم وعمل

استمارة بحث بعنوان

دور طلبة الجامعة في العمل التضامني في ظل الأزمات الاجتماعية

في إطار البحث الذي نقوم به نرجو منكم وبكل احترام أن تجيبوا على هذه الأسئلة بكل موضوعية ودقة قدر الإمكان، لأن إجابتكم تساعدنا على انجاز هذا البحث المقدم لنيل شاهدة الماستر وشكرا

إعداد الطلبة **تحت إشراف**

- محمد تونزة
- عمر جبارة

أ.كناي المخفي

ملاحق:

البيانات الشخصية

السن:.....

- المهنة من غير التعليم إن وجدت:.....

- التخصص والمستوى:.....

1. ما تعريفك لدور طلبة الجامعة؟.....

2. هل تعتقد أنه من الواجب على الطلبة الجامعيين أن يقوموا بأدوار في صناعة القرارات داخل المجتمع؟

نعم ☐

لا ☐

3. إذا كانت الإجابة بنعم كيف ذلك؟.....

4. هل ترى بأن طلبة الجامعين الجزائريين لهم تأثير داخل المجتمع؟

نعم ☐

لا ☐

5. هل تتابع أخبار تفشي فيروس كورونا كوفيد 19 عند طريق الاستعانة:

الجرائد ☐

الصحف ☐

الفايسبوك ☐

وسيلة أخرى ☐

6. هل تشارك عبر صفحات الفايسبوك في التعريف على الأزمة التي يعاني منها المجتمع والمتمثلة في أزمة كوفيد 19؟

نعم ☐

لا ☐

7.هل التفاعل عبر صفحات الفايسبوك يزيد من المشاركة في العمل التضامني في ظل ازمة كورونا كوفيد19 لدى الطالب الجامعة

نعم ☐

لا ☐

8. هل توافق على مقولة أن مجتمع المعلوماتية سهل على طلبة الجامعة القيام بدورهم في العمل والمساهمة في الخروج من أزمة كوفيد 19

نعم ☐

لا ☐

إذا كانت اجابتك بنعم اشرح ذلك

.....

.....

.....